

إِنَّ رَسَالَاتِنَا هِيَ أَنْتُمْ مَكْتُوبَةٌ فِي قُلُوبِنَا. وَقَدْ  
كُتِبَتْ لِإِعْدَادِ بَلِّ بَرُوحِ اللَّهِ الْحَيِّ (١ كور ٢: ١٣)

الرسالة

لأبناء

الرهبانية الباسيلية المخلصية

نشرة خاصة

تعتبر مخطوط

السنة الثالثة \* الجزء الاول \* ك ٢ (يناير) سنة ١٩٣٦

مطبعة دير المخلصين  
صنبل لثمان



أَمَدٌ ظَهَرَتْ أَدَا غَيْرَ  
مَنْزَعٍ لِلْكَنِيسَةِ مَانِحًا  
لِجَمِيعِ الْبَشَرِ سُلْطَانًا لَا  
يَسْبُكُ خَائِفًا إِيَّاهُمْ يَتَعَالَى  
أَيُّهَا الْمَلِكُ الْأَمُورِ السَّمَاوِيَّةِ  
بِاسْمِ يَسُوعَ الْبَارِ .

St. Andrew's Church  
Cairo

St. Andrew's Church  
Cairo

# الرسالة

نشرة خاصة لأبناء الرهبانية الباسيلية المخلصية

كلون الثاني سنة ١٩٣٦

السنة الثالثة الجزء الاول

## رسالة عامة

الى جميع اخوتنا ابناء الرهبانية الباسيلية المخلصية  
في  
الحياة المشتركة

« اسألكم ايها الاخوة ان تسلكوا كما يحق للدعوة التي  
دعيت لها . . . مجتهدين في حفظ وحدة الروح برباط  
السلام فإنكم جسد واحد وروح واحد كما دعيت الى رجاء  
دعوتكم الواحد. » ( أف ٤ : ١ و ٢ و ٤ )

ايها الاباء المحترمون والافوة المحبوبون .

تحيات وادعية واشواق بالخلص .

من ألد الأمور وأشهاها على قؤادنا ان نعود اليكم، أيها الاخوة  
المحبوبون جداً، عودة من لا يزال عندكم بالفكر والقلب، ونوجه  
اليكم على صفحات هذه الرسالة اذكي التحيات واخلصها مشفوعة  
بالدعاء الى الله لكي يديم لكم الصحة والافراح والاعياد، تتجدد

كلما بليت الاعوام وتقبل كلما وأت السنون والايام . ولقد  
أهاب بنا الى كتابة هذه السطور ليس فقط داعي الفرائض  
المقدسة الأمرة بأن « يرسل الرئيس العام مناشير الى كل الاديار  
والى الرهبان ، كلما يكون مرة في السنة ، ليحرض رهبانه على  
حفظ الفرائض ويوقفهم على اهم حوادث الرهبانية »  
( عدد ١٦٦ ) ، وانما هو الشوق والحنين اليكم قد دعانا فجئنا  
وفي النفس حاجة تتنازعنا وفي القلب عاطفة تحثنا على التحدث  
الى قلوب اخوتنا المحبوبين . نعود اليكم اذاً ويا حبذا لو يتسنى  
لنا ان نكون بجانب كل واحد منكم نشاطره افراحه ونقاسمه  
احزانه ، فان قلوبنا وافكارنا لا تفارقكم ابداً ، ولا بدع فقد جملنا  
كللاً لكم ولاجلكم نتعب عاملين في كرم نفوسكم وقلوبكم  
عمل من سيحاسب ، عاملين أن الرئاسة عبء ثقيل وسام ، وأن  
السلطة المقترنة بها هي مسؤولية الهية كبرى ، ولا تزال نطلب الى  
المخلص ان يؤتينا فهم ما يؤول الى انماء الروح الرهباني وتعزيزه في  
نفوسكم الكريمة .

على ان بعض الايام والاوقات تريد من طبعها النفس تحدثاً  
بكم والقلب تحناناً اليكم ، وتثير كامن العواطف من مرقدتها  
فتهب تواقه اليكم ، ايها الآباء المحترمون والاخوة الاحباء . تلك  
هي المواسم المقدسة والاعباد الخلاصية وما أذها أياماً تتقارب  
فيها نفوسنا وقلوبنا ، وما أحبها أويقات نتداني فيها شوقياً

واخلاصاً ، لا يحول دون ذلك مسافة ولا يصدنا عنه بعد ، فليس يضرُ تنائي الاشباح اذا تقاربت الارواح وجمعتها الرابطة الواحدة رابطة الحب في المسيح يسوع . وكيف نستطيع ان نكتمكم ما يُختلج في صدرنا من العواطف او ان لانبوح لكم بما نطويه من مكنونات التهانى . والتمنيات ؟ اننا لا نستطيع الى ذلك سبيلاً لانكم انتم سبب مسراتنا وحبورنا وفرح اعيادنا وبهجتها ، فيها يعذب لنا ذكركم فنكرره كأنه مزاج طيب يتضوع بيننا ، او كأنه نفحة المخلص الطيبة ، وهو في فنا أحلى من العسل .

وقد شرحنا لكم ملياً ، ايها الاخوة المحبوبون ، اسباب الفرح الخاصة بنا نحن ابناء المخلص في مثل هذه الايام المجيدة وذلك في رسالتنا الاولى اليكم لسنة مضت . فليس لنا الا ان نجدد لكم عواطفنا وهي دوماً نفس العواطف لا تعمل فيها الايام بل تريدها رسوخاً وقوة ، زفها اليكم مقرونة بأي التهاني الخالصة وبغزير التمنيات والبركات السماوية ونقول معكم بكل قلبنا : « المجد لله في العلى وعلى الارض السلام وبين الناس المسرة . »  
والآن ايها الاخوة المحبوبون زيد التحدث اليكم عن موضوع اساسي لحياتنا الرهبانية والكهنوتية ، وقد اخترناه لما يبدو لنا فيه من الفائدة بل من الاهمية والخطورة ، ليس لحاضرنا فحسب بل لمستقبلنا خصوصاً ، فان في السعي في اتمامه تدريجاً على مقتضى الظروف واختلاف الاحوال خيراً عظيماً للرهبانية

ولنفوسنا وللنفوس التي نخدمها . هذا الموضوع مداره تلك الحياة التي اذا ما سلكنها أمست لنا اكبر مساعد واقوي دافع على حفظ نذورنا وفرائضنا ، عينا بها الحياة المشتركة او الحياة العائلية التي يجيها بنا ابناء الاسرة الواحدة . فترى معاً ضرورة هذه العيشة وأهميتها ، ثم ننظر في فوائدها الخاصة فالعامه للرهبنة وللنفوس ، وننهى بحثنا بإيجاز الكلام عن شروطها .

ولما كان للموضوع اهميته ، كما اشرنا ، لم نر ان نعالجه دون دليل امين ومعلم ماهر ، ولذا استندنا فيه الى قوانين الكنيسة عامة والى تعاليم معلمنا الاعلى القديس باسيليوس الكبير خاصة وهو ، كما لا يخفى على احد ، من اول الآباء الذين أبانوا ما لهذه الحياة من الضرورة والفائدة وجعلوها ركن مؤسساتهم الرهبانية . وقد أخذ إنخذهُ كل من اتى بعده من مؤسسي الجمعيات القديمة والحديثة . فبفضل تعليمه نرجو ان يضحى كلامنا اشد وقعاً واكثر اقناعاً ، وإن اتكلنا على الخِص وهو نعم الوكيل .

اولاً . ضرورة الحياة المشتركة واهميتها

نظام الكون الطبيعي . تبين ضرورة هذه الحياة المشتركة واهميتها للمتأمل قليلاً في نظام هذا الكون وللمتبصر في تدابير تلك العناية الصمدية التي أبدعت الكل بوزن وقياس . واذا ما فكرنا بعض التفكير او القينا نظرة إجمالية الى هذا الكائن العاقل

الذي دعاه اليونان «العالم الاصغر» على ما فيه من حدة العقل وقوة الارادة وساثر القوى ، زاه عادة عاجزاً عن القيام بمخارجاته واعداد ما هو ضروري لمعيشته ، وهذا العجز يلحقه من مهده الى لحده . وليس من قصدنا الآن ان نأتي ببراهين تؤيد قولنا هذا إذ أي حاجة الى الدخول في بحث فلسفي دقيق والامر بين ظاهر ؟ تكفي نظرة الى ما يحدث يومياً امام عيوننا فان الاختبار الواقع برهان لا مرد عليه .

الكتاب الالهى — العهد القديم : لتصفح الفصول الاولى من الكتاب الالهى ، زَ كلمات الله ساطعة في وضوحها : « وقال الرب الاله لا يحسن ان يكون الانسان وحده فأصنع له عوناً بإزائه » ( تك ف ٢ : ١٨ ) . ولم يقل الله ذلك إلا عن الانسان وحده ، كأنى به تعالى شاء ان يخصه بهذه المزية دون ساثر خلأته . وليس هنا مقام البحث في سبب هذا التخصيص . وقد فهمت البشرية هذه السنّة التي وضعها الخالق فسارت على خطة الحياة الاجتماعية المثلى ، فتألفت الاسر والقبائل والجماعات الكبرى حتى الدول العظيمة الواسعة الاطراف . والتاريخ البشرى اوضح شاهد على ضرورة وفضل الحياة الاشتراكية .

وبينما نرى العجاوات تهرب نافرة من الأُنس وتتوغل في البراري لتعيش منزوية منفردة ، نشاهد بعكس ذلك الانسان يطلب من طبعه الاجتماع ويأنس اليه ويألفه حتى أمكن بعض

الفلاسفة ان يحدوه «حيواناً اجتماعياً». وهذا اوضح دليل على ما في الانسان من الميل الفطري الى التقارب والتعاقد. ولا يقتصر هذا التعاون على الحاجات الجسدية او المادية فحسب، بل يتخطاها الى الحاجات الادبية العليا، من تهذيب وتثقيف الى غير ذلك، كما لا يخفى على كل ذي بصيرة. «فان كلاً منا، كما يقول القديس باسيليوس، غير كافٍ لیسد حاجاته الجسدية، بل يفتقر احدنا الى الآخر في اعداد الضروريات». وبرهانه ليس الا تمثيلاً حسیاً باعضاء الجسد نفسه. «فكما ان الرجل لها قوة في ذاتها ولكنها تفتقر الى قوة أخرى حتى انها بدون مساعدة سائر الاعضاء تعجز عن مواصلة عملها وليس لها من ذاتها ما تعاض به عما ينقصها، هكذا يجري الامر في العيشة الانفرادية، فان ما يتسنى لنا يضحى غير نافع وما ينقصنا لانجد اليه سبيلاً. ولذلك دبر الله الخالق ان يحتاج بعضنا الى بعض كما هو مكتوب لكي نتعاون ونتساعد على العمل» (القوانين المطولة - السؤال السابع، عدد ١٠). ولا ريب ان في كلام القديس تلميحات الى ما ورد في رسالة القديس بولس الاولى الى كورنثس (ف ١٢) حيث يشبه الرسول وحدة الجسد مع كثرة الاعضاء ويصرح بان هذه الاعضاء يحتاج بعضها الى بعض وهذا ما فهمته الكنيسة منذ نشأتها.

من المبشرين الاولين: وانظروا، ايها الآباء المحترمون، كيف فهم المسيحيون الاولون ذلك المبدأ، مبدأ انضمام الفرد الى

سائر اعضاء الجمعية، وكيف حققوه في حياتهم حتى أمكن الرسول لوقا ان يكتب عنهم في سفر الاعمال: «وكان لجمهور المؤمنين قلب واحد ونفس واحدة ولم يكن احد يقول عن شي يملكه انه خاص به بل كان لهم كل شي مشتركاً.» (ف ٤: ٣٢). انهم فهموا اهمية وضرورة هذه الحياة المشتركة لتثبيت ايمانهم وتشديد ضعفهم وانماء المحبة فيما بينهم، فالتفوا حول رؤسائهم الرسل ليأخذوا منهم تعاليم «الحياة العليا» ويحافظوا عليها تحت تدبيرهم مشجعين احدهم الآخر وعاضدين بعضهم بعضاً بالكلام والمثال. وما كانوا يفترقون الا ليعود كل منهم الى اشغاله الخاصة.

محافظة الكنيسة على ذلك: وقد تبعت الكنيسة هذا التعليم الامثل محافظةً عليه مدة طويلة ولكن هذه العيشة المشتركة، نظراً لتغير الظروف والاحوال، قد انحصرت في فئة منتخبي المؤمنين اي في رعاتهم، فكان صغيرهم يلتف حول كبيرهم للخدمة، وخدمة الهيكل على اختلاف درجاتهم يلتزمون حول راعيهم الاعلى، وهو الاسقف، عائشين تحت رعايته في بيته، فكان للكنيسة الواحدة اسقف واحد وذبيحة واحدة وهيكل واحد وبيت واحد كأن الجميع لا يؤفون الا اسرة واحدة، وهكذا كان يعيش الاكليس، اي ميراث الرب المنتخب، الى ظل من يمثل الله الآب والمسيح يسوع والروح القدس. فكانت

كل مسكناتهم وحرركاتهم ودخولهم وخروجهم ، وبالأجمال اعمالهم كلها ، صادرةً كأنما عن مبدأ واحد واردة واحدة هي ارادة الاسقف ، ولذلك كان القديس اغناطيوس يوصي احبائه « بان لا يأتيوا شيئاً بدون الاسقف » « *ἀνευ ἐπισκόπου μηδὲν πράττειν* » (رسالته

الى اهل مغنيسيا ف ٧ ، والى التريسيين ف ٢ ، وفي غيرها  
ولم تكن الكنيسة لتجهل اهمية هذه الطريقة فكانت تحرض  
خدمة النفوس على انتهاجها ، وكان الاساقفة القديسون الذين  
خبروا ضرورتها وفوائدها يؤكفون القوانين المختلفة لا كليهم  
الخاص بهم ، حتى يمكن القول إن الحياة المشتركة كانت مرمى  
نظر الاساقفة وقبلة رغائبهم الكبرى . وعند ما كانت الحياة  
العليا ، حياة القداسة والكمال ، تنحط في نفوس الكهنة لفتورهم  
في المحافظة على القانون او النظام الكنسي ، كانت الكنيسة  
بجامعها وتحريضات اساقفتها تلجأ الى الالزام بالحياة المشتركة  
كواسطة قوية للرجوع الى حفظ النظام وللتكامل بالفضائل . وقد  
اجمل الخطيب البعيد الصيت الاب لا كوردير هذا الاعتبار  
الاخير ولخصه في حياة القديس دومينكس فقال :

*« Parmi les moyens de réforme auxquels avaient recours ceux qui s'efforçaient de relever la discipline ecclésiastique, il en était un particulièrement recommandé par les souverains Pontifes, je veux dire l'établissement de la vie commune dans le clergé. Les Apôtres avaient ainsi vécu, et S<sup>t</sup> Augustin, leur imitateur, avait laissé, à ce sujet, la fameuse règle qui porte*

*son nom. La vie commune n'est autre chose que la vie de famille et d'amour à son plus haut degré de perfection, et il est impossible qu'elle soit fidèlement pratiquée sans inspirer, à ceux qui s'y dévouent, les sentiments de fraternité, de pauvreté, de patience, d'abnégation, qui sont l'âme du Christianisme.»*

(Lacordaire, Oeuvres, T. 1, Vie de S' Dominique, ch. 11, éd. Gigord, 1917, p. 31).

ثانياً فوائد الحياة المشتركة الخصوصية والعمومية .

اولاً الفوائد الخصوصية

وقبل كل شيء ، يجب ان نلاحظ اننا لا ندعو هذه خصوصية كأننا نحصرها في الفرد مخصصة به دون غيره ، بل لانها ترجع الى فائدة الفرد رأساً واولياً ، وبه ترجع الى فائدة العموم . وهذا امر واضح ، فمتى حصل كل فرد من الجمعية على فائدة ما ، حصلت عليها الجمعية كلها . وانما تصلح الجمعية وتتقدم بصالح وتقدم افرادها .

اما هذه الفوائد فنستطيع ان نحصرها في اثنتين : الاولى في معرفة واصلاح النقائص ، الثانية في ممارسة الفضائل المتنوعة . ومتى تمكن المرء من كليهما سهل عليه بلوغ الكمال المطلوب .

معرفة واصلاح النقائص : كلنا يعلم ، ايها الاخوة المحبوبون ، كم من الصعوبة يجد المرء في معرفة خفاياه ونقائصه ، فكأن قوى الانسان العقلية والحسية تتأزر كلها لتقف سداً منيعاً دون اطلاعه على نقائصه ، وحجاباً صفيقاً يججب عن عينيه ما في نفسه من الثم القاغرة والعيوب الظاهرة . هي الانانية ، تلك القوة

العمياء تغشي على بصيرة الكائن العاقل فيظن ذاته كاملاً ، حتى يبلغ به الجهل ان يؤلّه هذه الذات الحقيرة ، فتلوح له كأنها آية في الكمال قد أفرغت فيها كل المزايا والمحامد ، وتزهت عن كل النواقص والشوائب . ولقد يتماذى به الغرور احياناً فيرشق القريب بما هو غافل عنه من عيوبه ، ويصيه بدم هو به اولى ، غير شاعره بموقفه المضحك المبكي . . .

ولا يزيد الاسباب في وصف هذه القوة الغريبة وتأثيرها على حياتنا من كل وجوهها . فكلكم يعلم ان الانسان ينظر الى غيره فيجده ناقصاً لا محالة ، ومهما يكن فيه من الصفات الحسنة ، فانه لا يراها بل يتجاهلها متى بدا له اقل عيب يجانبها . اذا رأى الفضيلة تعامى عنها واما القذى فيظهر له للحال جسراً ضخماً . ان هذه القوة المدهشة التي بها نلمح العيب في غيرنا ولا نراه في نفسنا ، لها شأن ك شأن العين البشرية تشاهد كل شيء ما خلا ذاتها . ومع ذلك فما من احد ينكر على العين اهميتها وفائدتها الجليلة . ولقد شاء البارئ تعالى ان تتحول تلك القوة الهادمة الى قوة بانية في الحياة المشتركة المنظمة على شرط ان تقارنها الفطنة والمحبة كما سنوضحه . بحيث يصبح كل واحد لأخيه بمثابة العين البصيرة والنور الكاشف الهادي . وذلك أن المحبة المسيحية في عموم الافراد وفضيلة العدل في من عليهم المسؤولية توجبان معالجة نقائص القريب واصلاح بعضنا بعضاً فكيف نعالجها ان كنا لا

نزاها واضحة واحياناً مكبرة؟ «فإن المحبة لا تطلب ما هو لها»  
وكما يقول القديس باسيليوس «تلتزم كلاً منا بان لا يحرص اهتمامه  
في ما يفيدده ويحتاج اليه، لان هذا ينافي شريعة المحبة كما هو  
واضح من كلام الرسول.»

لاريب ان الجمعية التي يصدق افرادها بعضهم بعضاً وينصح  
بعضهم بعضاً عن غيرة واخلاص لا تعتم ان تصير كاملة وتردهر  
فيها الفضيلة والقداسة، إن تمثى افرادها في النصح على خطة المحبة  
والعدل، او بالاحرى على خطة المحبة فقط، لان المحبة تشمل  
العدل ايضاً ويندر ان يأتي العدل بدونها بنتيجة تُذكر. واذالم يصلح  
الافراد هفواتهم ونقائصهم عن تقوى راسخة مقرونة بالاتضاع الذي  
يكشف القناع عن زيفهم ويجعلهم مقتنعين بضرورة الاصلاح،  
فلا بد ان يصلحوا حياً من الناس لثلاثى هفواتهم ظاهرة  
معروفة فيلبشوا تحت ضربات المقرع. وربما دفعهم الى الاصلاح  
مثل ذوي الفضيلة من اخوتهم او الخوف من ان يُفرزوا عن  
الجمعية ويخلى سبيلهم. وكل هذه العوامل تفعل في اصلاح الافراد  
وقد تجتمع كلها في بعضهم. وهي تساعد على أمر غاية في الاهمية  
وهو معرفة الانسان ذاته فتسهل عليه التخلص من المعاييب  
والنقائص واحراز سائر الفوائد الروحية. وما اجدرنا بتطبيق كلام  
سفر الجامعة على حالتنا هذه، كما يفعل القديس باسيليوس:  
«اثنان خير من واحد لأن لهما جزءا خير عن تعبهما، اذا سقط

أحدها انهضه صاحبه والويل لمن هو وحده لانه اذا سقط فليس آخر ينهضه... والخيط المثلث لا ينقطع سريعاً» (ف : ٤ : ٩ و ١٠ و ١٢). فكيف اذا كان كثيرون يتضافرون على صنيع الخير والسعي الى الكمال ليس فقط بتجنب النقائص واصلاحها بل بالاقدام على الصلاح وبممارسة الفضائل واكتسابها؟

ممارسة الفضائل : من الواضح « أنه يصعب على الفرد » بل يستحيل « عليه ان يمارس كل الوصايا » وكل الفضائل ، إِمَّا لان الظروف لا توفر له أسبابها ، وإِمَّا لانه لا يجد من نفسه المقدرة على اتمامها جميعها ، وإِمَّا « لان اتمام الواحدة يصدّه عن اتمام الاخرى فافتقاد المرضى مثلاً يحول دون الاهتمام بضيافة الغرباء . وتوزيع الحاجات الضرورية ، ولا سيما عندما تقتضي هذه الخدمة وقتاً طويلاً ، يصرف عن تعاطي الاشغال » (القديس باسيليوس) .

وقس عليه ممارسة سائر الفضائل التي هي اكثر ضرورة لتكميل الحياة الرهبانية . ولكن هذه الصعوبة تخفّ او تزول تماماً بوجود كثيرين يتساعدون على ممارسة الفضائل المختلفة فيحل الواحد محل الآخر في ممارسة احداها او بعضها . وهكذا يتعاونون في بناء صرح الكمال الرهباني او الكهنوتي على مقتضى واجبات حالتهم المطلوبة منهم اجمالاً وافراداً . ويشبّت كل واحد اخاه في الجهاد المتواصل مشجّعاً اياه على احتمال المشقات وعلى مجاربة حيل العدو الخبيث .

اما الفضائل الخصوصية التي تتوفر ممارستها في الحياة الاجتماعية فهي كثيرة كما يقول القديس باسيليوس ولكن نقتصر على ذكر بعضها . كالطاعة والتواضع والصبر والوداعة الخ . . . .  
 واولها المحبة الاخوية بكل فروعها التي يذكرها الرسول : « المحبة تتأني وترفق . المحبة لا تحسد ولا تتباهى ولا تنتفخ . . . » واني للمتوحد ان يمارس هذه كلها؟ وسنوفي هذا الموضوع حقه بعد قليل .

ثانياً الفوائد العسوية

الفوائد التي نجبرها الرهبانية : يقول القديس باسيليوس اننا بالحياة الاشتراكية نستفيد من المواهب التي قسمها الله لاختوتنا فتضحى كأنها لنا . وهذا امر حقيقي لا يختلف عليه اثنان ومن البديهي ان تكون الفائدة متبادلة بين اعضاء الجمعية الواحدة . ويستشهد القديس باسيليوس بكلمات بولس الرسول وهي مشهورة فيما يتعلق باختلاف المواهب ( كورف ١٢ ) فيقول مفسراً : ان هذه المواهب لم ينلها الفرد لاجل نفسه فقط بل بالاحرى لاجل الآخرين اذ لا بد ان قوة الروح القدس المعطاة للفرد يتعدى مفعولها الى الجميع في الحياة المشتركة .

ولنتصور ، ايها الاباء المحترمون ، كم تنعزز الجمعية اذا تعززت فيها العيشة الاشتراكية ، وما اعظم ما يسري اليها من القوة والنشاط حتى ليسهل على صفوفها اختراق جد الصعوبات وتذليل العقبات التي تعترضها في سيرها . انها تسرع في

البلوغ الى مآربها السامي ولا ينحصر تقدمها في شؤونها الروحية الداخلية بل يتخطأها الى مدى أبعد ، فيتسع امامها نطاق العمل في حقل النفوس وتبعث اشعة حيويّتها وقادة ملتزمة فتسري الى المحيط الذي يضمها ، وتفيض عنه ايضاً على مقدار ما تُفجّر فيها العيشة المشتركة من الحياة والنشاط ، فتصبح نتائج اتعاها في خدمة النفوس أجلى واغزر ، ويتضح لدى الملائها قاعة بالمهمة التي انتدبت اليها أحسن قيام . ولا تزال هكذا تنمو وتتقدم تقدماً مطرداً محسوساً ينعش فيها الحياة الاشتراكية ويزيدها خصباً وغزارة . ان مثل هذه الجمعية لبركة للكنيسة جمعاء وقوة ادبية لطائفتها وقومها ووطنها . وهذا العهد هو عهد الازدهار الذي يمكن ان نسميه عهد الرهبناات الذهبي .

الفوائد التي تجبها الكنيسة : ان الكنيسة مؤسّسة الرهبناات وحاضنتها تعتز بان تراها نامية حية ولعمري ان ذلك لمن اعظم بواعث الفرح والسرور ، وكيف لا يفيض قلب تلك الام الحنون تعزيةً وهناءً حين ترى من ابناؤها جنوداً بسلاء يتجددون للنضال عنها او ردّ غارات المضطهدين والملحدّين وابناؤها الحوثة ؟ ثم انه لما كانت الكنيسة هي ذلك الجسم الكبير المؤلف من الافراد ومن الجمعيات ايضاً كان لا بد ان تردهر بازدهار هذه الجمعيات وتنحط بانحطاطها . وتاريخ الكنيسة بماضيه المجيد وحاضره الزاهر يجليل الفعال الباسم عن اطيب الآمال هو احسن شاهد على صحة ما

قدمناه ، ومنه تأخذ الكنيسة أجمل عبرة وامثولة ليومها وغدها .  
ولذلك نزاها تبذل الوسع في انعاش الحياة الاجتماعية بين رهبانها  
واكليسها العامي ايضاً ، شاعرةً اكثر من غيرها بما توليه هذه  
الحياة من الخير لنفوس الرهبان والكهنة ولسائر النفوس ابنائها .  
وهي تكره الحياة الفردية لما فيها من الاخطار الجمة ولا تسمح  
بالخدمة المنفردة الا عن اضطرار ، ولا تزال مُحْرِضَةً على حفظ  
روح الحياة المشتركة داعية اليها الافراد من وقت الى آخر .

## ثالثاً شروط الحياة المشتركة

الكثرة في الوحدة — على انه لا بد لنا ، ايها الاباء المحترمون ،  
من تصريح مهم لشرح وتكميل فكرنا لئلا يتوهم احد غير ما  
نقصد ، ولئلا يبقى معنى رسالتنا هذه ناقصاً وغامضاً . فلسنا نقصد  
من الحياة المشتركة مجرد تجمع كثيرين للعيشة معاً . فان هذا  
التصور وفهم بل غلط لا يخفى على كل ذي بصيرة . ولكن الحياة  
المشتركة تستجمع شروطاً جمة نلخصها بقولنا : هي الكثرة في  
الوحدة او الوحدة في الكثرة .

يمكن ان نقول عن الجمعيات ، وهي كائن حقيقي ادبي ، ما  
ينطبق على كل كائن ، اي انها مركبة من عنصرين مختلفين  
متآلفين يدعوهما الفلاسفة مادةً وصورة . فان العدد او الكثرة  
او المجموع في الجمعيات هو العنصر المادي او الكمية ان شئتم .

ولكن لا العدد مهما كثر ولا الكمية مهما كبرت يمكنهما ان يُدعيا جمعية او مركباً واحداً ادبياً . فهما اذن في حاجة الى العنصر الآخر الذي بانضمامه الى العدد او الكثرة يُؤلف الجمعية . لانه لا بد من عنصر يجعل من الكثرة واحداً . هكذا يتألف هذا الكائن الذي ندعوه جمعية .

الوحدة في الغاية وما البرها - ولكن من اين تأتي هذه الوحدة؟ ومن اين تستمد كيائها او قوتها التوحيدية التي اذا ما أُضيفت الى العنصر الاول آلفت من الكثيرين كائناً واحداً ومن الافراد جمعية موحدة؟ ان السرّ كل السرّ هو في الغاية اولاً اي في الهدف او المرمى الذي يقصده كل افراد الجمعية . وغني عن البيان ان هذه الغاية لا تنال ما لم تتوجه اليها كل قوى الافراد ولذلك كان لا بد من سلطة تضم شمل هذه القوى المتفرقة فتقبض عليها وترشقها بقوة وحكمة فلا تُخطئ المرمى . على ان هذه السلطة العليا التي يجب ان يكون مرجع كل الامور اليها لا غنى لها عن سن القوانين والانظمة لتتمكن من جمع قوى الافراد . فالغاية والسلطة والقانون : تلك هي العناصر الثلاثة التي تؤلف صورة الجمعية . ولا يخفى ما للسلطة العليا من الاهمية وعظم الشأن اذ بدونها يستحيل البلوغ الى الغاية المنشودة . لا ننكر ان للقانون قوة على الجميع حتى على السلطة العليا نفسها ولكن القانون حرف ميت لا حياة له بدون السلطة . ويمكن ان نقول ان السلطة هي قلب

الجمعية النابض وهي الرابطة بين اعضائها ، ويُطلب منها ان تكون دماغ الجمعية المفكر وعقلها المنظم ومركز شعورها وحركتها ، كما يُطلب من الاعضاء ان يبقوا معها على اتصال دائم وان يُتَمَوُوا اوامرها بحسن الخضوع وسهولة الانقياد حتى يكون للجميع ارادة واحدة وفكر واحد وعزيمة واحدة صادقة .

الرابطة الكبرى - المحبة : وهنالك رابطة تسمو كل الروابط وقوة تملو كل القوات ، رابطة ينقص كل هذا المركب بنقصانها ويتفكك بانحلالها ، ولكنه يتلامم ويتوثق بوجودها وتعزىها ، الا وهي رابطة المحبة التي يمكن ان ندعوها صورة الصورة ، بدونها لا نستطيع شيئاً وبها نقدر على كل شيء . لان الخاص ، المحبة بالذات ، يعطينا كل شيء . معها . بها نحقق ما يوصي به الرسول كل جمعية مسيحية ان « اتموا فرحي بان تكونوا على رأي واحد ومحبة واحدة وعلى اتفاق الانفس واتحاد الافكار ( ف ٢ : ٢ ) . » وبدونها لا يمكن ان يكون الاخوة « جميعاً بقلب واحد مشفقين بعضهم على بعض ذوي محبة اخوية رحماً متواضعين » ( ١ بطرس ٣ : ٨ ) كل ذلك يستحيل بدون المحبة . فهي التي توحد اختلاف الآراء والافكار وتوجهها كلها الى الغاية الواحدة ، هي التي تضم وتؤلف بين هذه العناصر المختلفة المتباينة .

اختلاف الآراء يجب ان لا ينفي المحبة : ان احتكاك الافكار واختلاف الآراء لا ينافي دوام الوحدة والانضمام في الحياة

المشتركة ، فان تصادم النظريات امرٌ طبيعيٌ لا بد منه وهو جزيل الفائدة على كل حال اذ به تتمحص الحقيقة وتُسبر اسبابها . وما اجل اشتراك العقول للمباحثة اذا قارنها بحب الحقيقة ومازجها الاخلاص والصراحة وكانت تنزع الى تبين موضع الصواب لا الى حب التغلب والظهور . بمثل ذلك تقوم المشورة التي لا غنى للافراد والجمعيات عنها والتي مدحها الكتاب المقدس بقوله : « المشورة في قلب الرجل ماء عميق وذو الفطنة يستخرجه » (ام ٢٠ : ٥) وقال ايضا : « بالمشورة تُبْت الافكار » (ام ٢٠ : ١٨) فيحق لكل واحد ان يبدي افكاره وملحوظاته على شرط ان يكون مدفوعاً بروح الاخلاص والرغبة في الخير واطهار الحقيقة وله بعد ذلك ان يطمئن مستريحاً ويترك المسؤولية لذويها مدعناً لحكم الرؤساء سواً . كان الحكم موافقاً لرأيه او مناقضاً له ، وليسع كل السعي في اتمامه مساعداً على الخير بكل مكنته بدون تضجر ولا تشك . فما أجل هذا الاذعان وما اشرفه الالانة يشف عن اتضاع راسخ وطاعة كاملة ومحبة خالصة . فان اتبع الرئيس خطة ما تخالف رأينا وخيل لنا ان الصواب كان يقضي بخلافها فلا نتسرع الى تخطئه والتنديد باحكامه ، لاسيما واننا نجهل عادةً الاسباب التي دفعت السلطة على اتخاذ تلك التدابير دون غيرها . ولا ننس ، ايها الاخوة المحبوبون ، ان الله تعالى هو الذي دبر ان تكون السلطة المرجع الاخير الذي يُرجع اليه ، وكتبها يجب ان

ان تكون فصل الخطاب عند التباس الآراء، وذلك حسماً للخلاف وتلافياً للفوضى وحذراً من توقيف امور الافراد والجمعيات . ان الاقتناع بذلك لا يكفي وحده ، ولا بد ان تأتي المحبة فتكمله وهي التي قال عنها الرسول : « المحبة تتأني وترفق . المحبة لا تحسد ولا تتباهى ولا تنتفخ . ولا تحتد ولا تظن السوء ولا تفرح بالظلم بل تفرح بالحق . . . المحبة لا تسقط ابداً » ( كو ١٣ : ٤ - ٨ ) .

النقائص لا تحول دونه هذه المحبة : ولا يحول ايضاً دون هذه المحبة ما في كل فرد من نقائص وعيوب خاصة به ولا مما نلاحظه فينا من نزعات واخلاق متباينة بل ان كل ذلك يؤول لتثقيفنا ولازدياد ثوابنا . فالراهب الحقيقي يعرف ان يتخذ لنفسه عبرة مما يرى وامثولة بها يتعظ ويتدارك زلاته ونقائصه ، وان الحكيم من اتعظ بزلات غيره . ولو لم يكن للحياة المشتركة من فائدة سوى انها تحذر الواقفين من السقوط لكفاها ذلك حسناً يُجيبها الى جميع النفوس التواقفة الى القداسة والكمال الرهباني .

وكيف نجد مجالاً للممارسة المحبة الاخوية وما اليها من الفضائل التي ذكرناها سابقاً ؟ ام كيف « يحمل بعضنا اثقال بعض وهكذا نتم ناموس المسيح ( غلا ٦ : ٢ ) - لان المحبة هي بالحقية اساس الناموس وهي كل قوامه - ام « كيف نتبع المسيح كافرين بنفسنا وحاملين صليبنا كل يوم » ان كنا نهرب من الصليب الثقيل الذي تسببه لنا العيشة المشتركة ؟ نعم اننا نجد في

ذواتنا الصليب الكافي للكفر بالنفس ، ولكن هنالك صليباً اكبر قد اخذنا على ذواتنا حمله بانضمامنا الى الجمعية وبقبولنا نوع معيشتها . بيد ان هذه الحياة المشتركة وان اضافت الى صليبنا صليباً فهي تكفل لنا كل المساعدات التي عبثاً نفقش عنها في الانفراد والوحدة . وفضلاً عن ذلك فهي تضاعف اجرنا وتجعل منا رجال كمال مُدرّبين في الحرب الروحية فيسهل علينا الظفر بذواتنا . لعمرى ان اختلاف الاذواق والاطباع في الجمعيات هو حمل ثقيل يقتضي تضحيات متصلة وجهوداً عظيمة ولا ينهض بذاك العبء سوى المحبة .

**المثل الصالح :** ان الحياة المشتركة تدعونا اخيراً الى ممارسة واجب آخر ثقيل ، عنينا به اصلاح العيوب التي فينا ثم اصلاح عيوب اخوتنا بروح الوداعة . ان تبادل هذا الاصلاح ، ايها الاباء المحترمون ، لهو اجل ما في الحياة المشتركة وهو اكبر دليل على الحب الاخوي الخالص المقرون باحترام اخوتنا وتقدير قيمة نفوسهم الكريمة . فما أشرف وأرق عاطفة ذاك الذي يهتم باصلاح نفسه لاجل الله اولاً ثم ليكون « ملحاً يُملح به اخوه ونوراً يستضيء به » . وما اعظم تعزية ذاك الذي يجد من نفسه قوة على ان « يحتمل وهن الضعفاء » . اننا بهذا نتعاون على الخلاص ونسهل طريق القداسة لبعضنا لبعض حسب الدعوة التي دعينا اليها . وذلك لعمرى هو الدافع الذي حملنا على الانخراط في سلك الرهبانية

وتفضيلها على حياة الانفراد . فان صح القول عن كل انسان إنه لا يخلص وحده ولا يهلك وحده ، فباولى حجة ينطبق علينا نحن الرهبان الكهنة . فالويل لمن يكون سبب عثار وهلاك لاحد اخوته ولكن طوبى لمن يبذل جهده ليكون لآخيه نفحة المسيح الطيبة للخلاص .

### الخاتمة

والآن ايها الآباء المحترمون والاخوة المحبوبون ، « اذ يُجدق بنا مثل هذا السحاب من الشهود » ( عبرا ١٢ : ١ ) فكيف لا نسلك برغبة شديدة في هذه الحياة التي دعانا المخلص اليها ؟ كيف لا نصبو اليها ايان كنا ومهما كان عددنا ، ولو كنا اثنين او ثلاثة فقط ، عالمين ان المخلص يكون بيننا وفي وسطنا كما وعد كل المؤمنين ؟ على ان وعده يتوجه الينا نحن الرهبان بالاكثر . ثم ان عاطفة الأخوة التي تجمعنا يجب ان تريدنا شوقاً الى هذه العيشة المشتركة ، فالاخوة اخوة ايان حلوا ، وحيثما تلاقوا واجتمعوا نراهم يتعاضدون على حسب خطة التآلف والمحبة التي ذكرناها ، وهم اينما نزلوا يؤلفون كتلة واحدة لا تنفك عراها ولا ينفرد سلكها مما تغير المكان وتقلب عليهم ظروف الزمان ، وسواء وجدوا في بيتهم او خارجاً عنه ، لا تزال اواصر الأخوة تربطهم وتجمع كلمتهم . فان دعوتهم

الضرورة والاشغال الى التغيب عن منزلهم ، نراهم يحنون الى ربوعهم ، ويتزعجون بكل عواطفهم الى مسقط رؤوسهم . وكما سنحت لهم ساحة بادروا ليتفأوا في ظلاله ويرتعوا في اريافه . ولا فرق عندهم أكان ذلك البيت قصر أخبأ او بيتاً صغيراً زرياً . انهم يحبونه كيفما كان لانه يُذكرهم بسني صباهم ويبيح في نفوسهم أطيب ذكريات الماضي . فالحب يحمل كل شيء . . . والبيت الذي فيه تقضت اجمل سني حداثتنا وشبابنا أحب اليانا من قصر فسيح لا يناجي نفوسنا بشيء . من احاديث الايام الغابرة .

ومما يُذكري فينا شعلة الروح العائلية إقبال الاعياد المقدسة التي تذكرنا بمن اتى « ليجمع المتفرقات وليضم قلوب ابناء الله » المسيح المخلص الذي هو راسنا ونحن « اعضاء من عضو » كما انها تذكرنا ايضاً بأبينا القديس باسيليوس مؤسس الحياة المشتركة الذي نتشرف بالانتماء اليه . فكيف لا تنتعش نفوسنا ولا يستيقظ فيها الميل الى التضام وقد هبت علينا نسائم المحبة من جانب المذود معطرة بمرورها على رياض فواحة من تعاليم ابينا العظيم وارشاداته ؟ فانظروا ايها الاحباء ، كيف فهم هو تعليم المسيح الناطق بضم رسوله وكم حرص على هذه الحياة رهبانه المتشوقين الى تعاليمه . ونحن الذين نأخذة مثلاً ومؤسساً ألا يحمل بنا ان نذكر تعاليمه هذه لتتأملها ونسير بموجبها ؟ ولا نخالكم تجهلون ، ايها الاخوة الاحباء . كم كانت هذه الحياة نامية بين آبائنا الرهبان في ارسالياتهم ، فحيثما

كان يتسنى لهم ذلك كانوا يعيشون معاً تحت سقف واحد . وكان كل شيء مشتركاً بينهم : الصلاة والاكل والنوم . وكان اكبرهم او رئيسهم يتولى القيام بكل حاجاتهم وهو المسؤول عن دخلهم ومصاريفهم ، كما يشهد ما بقي لدينا من الرسائل وما لا يزال محفوظاً في قوائم المصرف وغيره . هكذا كانت عيشتهم في صيدا والشام ومصر في الوكالات واينما تيسر لهم ان يعيشوا معاً .

فلنسر نحن ايضاً على الحطة نفسها مقتفين آثارهم وتابعين مثالهم العالي . فكم من الخير نجني لنفوسنا ولأمننا الرهينة بل للشعب المسيحي الذي ينظر الينا مراقباً كل حركاتنا وسكناتنا ؟ » ان الايام لشريرة » فيجب علينا ان نعطي مثال التضافر والاتحاد الاسمي والا فكيف نكلم الشعب ونطلب منه الوفاق والألفة ؟ لاننكر ان القلوب قد تتنافر احياناً ويتوتر حبل علاقتها حتى يوشك ان ينقطع . ولكن المحبة لا تعجز عن شيء ، فهي الرابط لكل قطع والجابر لكل كسر .

فنناشدكم بالرب يسوع ان تتأملوا هذه الكلمات وتعوها في قلوبكم ، انتم الذين هم جسد واحد وروح واحد . ان حياتنا تقضي كالحلم ونحن نسير على اقدم السرعة نحو الحياة الاخرى ، فعلينا ان نصل سنتنا الجديدة بالسنة الفائتة بتابعة الجهاد في مضمار الكمال الرهباني ، والحفاظ على العيشة الاشتراكية المثلى . علينا ان نصل الاتعاب والجهود بأثبت عزيمة واكرم

نشاط ثابتين في ميدان القداسة التي تتقاضانا إياها دعواتنا  
 الثلاث المسيحية والرهبانية والكهنوتية . فما اجمل منظر الجنود  
 الشجعان يسرون جنباً الى جنب وراء قائدهم الاعلى ويمشون  
 لا فردى ولكن جيشاً مرصوفاً منظماً ، الى ساحات الحرب والجهاد ،  
 الى ساحات النصر والظفر ، لكي ينالوا جائزة الغلبة ويعصبوا  
 جبينهم باكليل الانتصار . هذه اقصى اماني قلبنا ، ايها الآباء  
 والاخوة المحبوبون ، ان نراكم دائماً على اتفاق في الرأي والمحبة  
 منضمين بعضكم الى بعض حتى يحق لنا ان نقول ، والسرور ملء  
 قؤادنا : « ما اطيب وما اللذ ان يسكن الاخوة معاً » ان الانضمام  
 على هذه الفانية هو عنوان الانضمام المرجو في السماء . على هذا  
 الامل الجميل فحتم رسالتنا اليكم ، ايها الاخوة المحبوبون في الرب .  
 ولا برحت نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله الأب وشركة  
 الروح القدس مع جميعنا آمين .

الأرشمندريت

نقولا برفيس

اب عام ب م . ٠

عن دير المخلص ، في عشرين كانون اول

عيد القديس اغناطيوس الشهيد ، سنة ١٩٣٥

## ﴿ الفصل الخامس والعشرون ﴾

من تاريخ رهبانيتنا (تابع)

## مناظرة مول كتاب الدلالة الالامعة

نشر الاب العالم القس جرجس منس الحلبي رحمه الله في مجلة المشرق (١٥ : ٥٧٣) مقالة خالف فيها — على ما قال — « ما جرى على الألسن وتناقله السلف عن الخلف في نسبة كتاب الدلالة الالامعة الى المطران افثيميوس » ونسبه الى الاب مخايل نو اليسوعي Michel Nau واستدل على ذلك بعدة امور ذكرها في مقالته وقد عضده ونصره الاب المرحوم لويس شيخو مدير مجلة المشرق لذلك العهد فافتضى الحال ان نشرنا في مجلة المشرق (١٦ : ١٠٣) رداً وافياً عليه فنَدنا ادلته وشرحنا حقيقة معنى النصوص التي نقلها والمراد بها وذكرنا عدة شهادات تثبت صحة نسبة هذا الكتاب الى المطران ثم اردنا مقالنا هذا بمقال آخر في المشرق (١٦ : ٣٩٤) رداً على ما تعقبنا به في مقال آخر في المشرق (١٦ : ٢٣٦) فوجب علينا ان نلخص هنا مقالته السابقة بذكر ادلته ونعقب على ذلك بما نقضناها به تحقيقاً وايضاحاً بان مؤلف كتاب الدلالة الالامعة انما هو المطران افثيميوس صيني دون سواه .

اولاً استدل رحمه الله على ذلك من عدم ذكر اسم المطران أفثيموس في الكتاب المطبوع كؤلف له .

على ان هذا قد يكون له سبب اخر من اهمال عن غفلة من الشماس اسطفان الذي وقف على طبع الكتاب في رومية او عن حياء وأدب من المطران بازاء اصحاب مجمع انتشار الايمان والخبر الروماني الذي طبع الكتاب باحسانه وبازاء البطريرك الانطاكي كيرلس الحلبي الذي كان حينئذ تابعاً لشقاق الروم ويضطهد الكاثوليك تعصباً للشقاق فان المطران ان ذكر اسمه في الكتاب يغضبه ويغضب سائر بطاركة الروم الذين كانوا يتهددون المطران افثيموس بكل شرٍ وبلاء .

ثانياً استدل من عبارة وردت من المؤلف في مقدمة الكتاب هذا نصها : « مع اعترافي بأني لست من فرسان هذا الميدان . ولا لي في حل هذه العقدة يدان . وليس من رتبتي النظر الصائب والفكر الثاقب » بان صاحب هذا الكلام ليس من رتبة الاساقفة .

لكن حقيقة المراد بهذا الكلام هو مجرد اعتذار بتواضع وادب جرى عليه كثيرون من المؤلفين والكتاب اصحاب النظر الصائب والفكر الثاقب حقيقة . ولم يقصد المؤلف بلفظة الرتبة رتبة الاساقفة او الكهنوت . والدليل على ذلك قوله التالي للاول « لا مندوحة لي بان امد يدي وان لم تطل الى ما يتعلق بالديانة المسيحية » فان هذا يدل على ان صاحب هذا القول من اخص واجباته ايضاح ما يتعلق بالديانة المسيحية .

ثالثاً استدلل على ذلك من اختلاف انشاء كتاب الدلالة اللامعة عن انشاء الرسائل التي ابقاها المطران بامضائه .

على ان المطران افثيميوس ما كان يحفل كثيراً بانشاء رسائله حسب اصول اللغة العربية لاعتقاده ان زخرفة الانشاء في الكلام قد تمنع عامة الناس عن فهمه . ولم يخرج المطران عن هذه القاعدة في تحريره كتابه الدلالة اللامعة الذي لا يخلو من لحن وركاكة . ومع هذا لا بد ان يكون قد اعاد النظر فيه ونقح عبارته بذاته او بواسطة احد اصحابه الراسخين بمعرفة اصول اللغة العربية كما يقتضي ان يكون هذا الكتاب الجليل صحيح العبارة اكثر من رسائله العامة او الخاصة<sup>١</sup> .

رابعاً انه اتخذ دليلاً على ذلك اهمال ذكر هذا الكتاب من المطران جرمانوس فرحات الموراني الحلبي فيما كتبه عن المطران افثيميوس في كتابه ديوان البدع .

ليس سبب هذا الاهمال الا ان المطران جرمانوس كان ناقماً على المطران افثيميوس لعدة امور ولذلك عده بين اهل البدع . فلا غرو اذا كان لا يذكره بخير . واخص هذه الاسباب ان المطران افثيميوس كان يأخذ بناصر البطريك يعقوب عواد الماروني الذي قامت عليه قيامة بعض مطارنته والمشايع ورؤساء الرهبان ومنهم

(١) لم تكن كتابات ذلك العهد تخلو من لحن وركاكة ولو كانوا من اشهر الكتاب من نصارى ومسلمين ويكفينا دليلاً لذلك مراجعة تاريخ عبد الرهمان الجبرتي من اكابر ائمة الازهر . وقولهم بالمثل المشهور « الصرف والنحو من لغتنا لكن اللحن من عادتنا »

فرحات حتى عزلوه عن البطريركية سنة ١٧١٠ بدون علم رومية .  
فأتى الى صيدا واقام فيها يستمد مساعدة المطران افثيميوس  
ومساعدة قنصل فرنسا بالكتابة الى رومية بحقه فكان له ذلك  
ومن ثم اعاده البابا الكليمنتوس الحادي عشر الى كرسيه سنة ١٧١٣<sup>١</sup>  
ومن هذه الاسباب ان رؤساء الرهبان الموارنة الحلبيين ومنهم  
قرحات كانوا يقبلون في اديرتهم شباناً من الروم ويجعلونهم رهباناً  
وكهنة على طقس الموارنة مما كان ممنوعاً حتى اليوم على رهبان  
الافرنج بدون اذن رومية فعارضهم بهذا الشأن المطران افثيميوس  
لما فيه من الضرر على طائفة الروم الكاثوليك ورهبانهم اذ  
يحرمهم من شبان اتقياء كانوا بحاجة الى امثالهم فرفع شكواه  
بهذا الشأن الى رومية على رئيسهم الاب عبد الله قرعلي وعلى خلفه  
الاب فرحات . ومن هذه الاسباب ان المطران افثيميوس شاع  
عنه انه كان يخالف رأي بعض علماء الموارنة بشأن اصل الموارنة  
وتاريخهم القديم مما يفضون له .

خامساً استدلل على ذلك بما كتبه الشماس عبد الله زاخر الحاي في مقدمة  
محاورته الجدلية رداً على الياس نجر الطرابلسي الذي كان يدعي لنفسه تأليف  
كتاب الدلالة بقوله عن الياس نجر « انه اعترف سابقاً بحقيقة هذا الايمان  
( الكاثوليكي ) اظهاراً لنفسه انه على الحق اليقين من معرفة الاتوال الابوية

( ١ ) انظر تاريخ المقاطعة الكسروانية ( ص ٢٩٥ الى ٣٠٢ ) وتاريخ الرهبانية  
اللبنانية للاب لويس بيليل ( ص ٨١ وما يليها ) وسلسلة بطاركة الموارنة لرشيد (شروتوني)  
طبعة ثانية ( ص ٤٤ وما يليها )

وصحة التعليم المستقيم متحلياً باثواب غريبة رغبة في المجد والشرف عند كثيرين «  
فجل ما يستفاد من كلام الشمس زاخر المذكور هنا ان الياس  
نخر كان يدعي لنفسه ما ليس له دعوى باطلة لمجرد المباهاة والفخر  
امام الناس مثل فقير يتباهى باثواب يلبسها وهي ليست له . لكن  
هل يصح في تقرير الحقائق التاريخية ان تكون الدعوى الباطلة  
حجةً وبرهاناً ؟ واذا صح ان الشمس عبد الله زاخر اراد بالاثواب  
الغريبة الاشارة الى كتاب الدلالة اللامعة فكأنه يقرر لنا ان هذا  
الكتاب يجب ان يفتخر به صاحبه المطران افثيميوس لا ابن نخر  
الذي لا شأن له به وهو غريب عنه . ثم اذا صح ان ابن نخر ادعى  
لنفسه هذا الكتاب بعد موت المطران افثيميوس فهل لهذه  
الدعوى قيمة وصاحبها مشهور امره لا يوثق بقوله . لكن لا  
نظن انه ادعى ذلك صريحاً او كتابة . فلو صح هذا لما كان الشمس  
عبد الله زاخراً كتنفى معه بهذه الكلمة الوجيهة او الاشارة . بل  
كان اتخذ من كتاب الدلالة اللامعة سهماً حادة كثيرة سددها  
عليه يجده معه وقتله بسلاحه ونفس كلامه . وعلاوة على هذا قد  
وقفنا على عدة رسائل ارسلها ابن نخر الى رومية اذ كان مجاهراً  
باتباعه الايمان الكاثوليكي بمدح فيها نفسه لا يذكر فيها كلمة عماله  
بشأن هذا الكتاب قبل طبعه ولا بعد طبعه . فلو كان له فيه يد لما  
كان اغفل ذكر هذا الفخر لبياض وجهه في رومية . وسننقل  
بعض هذه الرسائل في محلها ان شاء الله ونكتفي الان بما كتبه عنه

مكار يوس مطران طرابلس مطرانه في رسالة الى البابا الكمنضوس الحادي عشر توصية بأخيه مخائيل نعمة نخر من كبار تجار دمياط عند سفره الى ايطاليا في ١٠ كانون الاول سنة ١٧١١ - ولعل الرسالة بخط يد الياس نخر - اذ يقول : « والمرجو ان تلاحظوه بعين العناية لانه محل الاكرام ويسرنا ذلك لانه عزيز عندنا واخوه الشماس الياس نخر مفضل علينا وعلى كافة الكاثوليكية الذين عندنا بما انه محامي ومناضل عن الكرسي الروماني المقدس بالقول والفعل والقلم . ولا توأخذوا العبد الذليل بالتهجم على جلاله قد استكم . »

سادساً انه استظهر بما كتبه الاب بطرس فروماج اليسوعي رداً على ابن نخر المذكور بقوله : « اما انه اتخذ كتاب البادري مخائيل نو اليسوعي الذي به يبرهن بدلائل كثيرة مقنعة رئاسة البابا المطلقة على جميع المؤمنين وانبثاق الروح القدس من الآب والابن ووجود المطهر وحقائق غير هذه مرفوضة من الروم . وأصلح اعراب هذا الكتاب ونسبه الى نفسه كانه هو مصنفه ومؤلفه من كتب الكنيسة الشرقية ليقنع به ابناء جنسه المنكرين هذه الحقائق . »

ثم بقوله ايضاً « اتل الكتاب المتقدم ذكره الذي نسبته الى نفسك متحلياً باثواب غريبة كما ذكر عنك ابن زاخر . اي اتل كتاب الدلالة اللامعة الذي به اعترفت ظاهراً بما قبلته من تعليم المرسلين المؤيد بشهادات ابائك القديسين . »

يظهر لنا جيداً من كلام الاب بطرس فروماج المذكور هنا ان الياس نخر ادعى لنفسه كتاب الاب مخائيل نو لمجرد كونه نفع عبارته وان هذه الدعوى هي المراد بالاثواب الغريبة الواردة

بكلام الشمس عبد الله زاخر . غير ان كتاب الاب مخائيل نو  
المشار اليه هنا ليس هو كتاب الدلالة اللامعة بل هو يختلف عنه  
باسمه وعنوانه وعنوان فصوله وعددها ومضمون كل واحد منها .  
فان اسمه في كل النسخ التي وقفنا عليها هو « كتاب احتجاج  
كنيسة الروم المقدسة عن استقامة ايمانها وجيل اعتقادها » ولم  
يذكر في واحدة من هذه النسخ اسم المؤلف الذي يظهر انه تعمد  
اغفال اسمه . غير ان الاب انطون ازنودي اليسوعي رفيقه ذكر  
الكتاب ومؤلفه باسمه في المجلد الثاني من تفسير المزامير المطبوع  
في مطبعتنا المخلصية في صفحة ٣٠٧ . وهذا الكتاب لم يطبع بعد  
ونسخته المخطوطة منها ما هو منفتح العبارة ومنها ما هو لم يزل بانشاء  
المؤلف بلحن واغلاط كثيرة . فالنسخ المنقحة منه اذا قد نظر  
فيها الياس فخر ونقح عبارتها بانشائه الخاص مما لا سبيل الى  
انكاره او الشك به . واذ كان هذا الكتاب اقدم تأليفاً وكان  
مؤلفه الاب مخائيل يقيم غالباً في صيدا ودمشق وكان صديقاً  
للمطران افثيميوس فلا يخلو ان يكون المطران وقف على الكتاب  
واستفاد منه وجرى على منواله في كتابه الدلالة اللامعة ولعل هذا  
الاب اقترح على المطران تأليف كتاب الدلالة بما كتبه في مقدمة  
كتاب الاحتجاج بقوله « يا اخوتي رؤساء كهنة الله المختارين . انا  
الحقير الذليل عبدكم اثبت لكم هذه ( الحقائق ) بشهادات كثيرة  
لكنها قليلة باعتبار جملتها . فالأمول من فضلكم — انتم العارفين

اصول كتبكم — ان تريدوا على ذلك وتجبوا اقوالاً اكثر واقوى بالمعنى . وتقدموا معي للاحتجاج عن كنيستكم العظيم شرفها وتبريرها مما تكلموا عليها .»

ولسبب هذا الاتصال بين كتاب الاحتجاج وكتاب الدلالة الالامعة قال الاب بطرس فروماج لابن نخر « اتل كتاب الدلالة الالامعة » بعد قوله له « اتل كتاب مخائيل نو الذي نسبته لنفسك متحلياً باثواب غريبة كما ذكر عنك ابن زاخر .»

ولعل الياس نخر نقح كتاب الدلالة كما نقح كتاب الاحتجاج ونسبه لنفسه ولهذا السبب قرعه الاب بطرس فروماج بقوله له اتل كتاب الدلالة الالامعة .

ولهذا السبب نفسه بكت الاب انطون ونتوري الياس نخر بقوله له « هل صحيحة الشهادات الموردة منك في كتاب الدلالة الالامعة لاثبات حق تعليم الكرسي الرسولي وحق ضلال الروم ام لا ؟ »

فلو كان الاب انطون يعلم ان كتاب الدلالة هو حقيقة تاليف الياس نخر لكان قال له عنه ولو مرة واحدة في مجادلته معه « كتابك او تاليفك »

ومع هذا كله لو كان كتاب الدلالة هو حقيقة تاليف الياس نخر لا نجد سبباً معقولاً لاغفال اسمه من المطران افثيميوس في الكتاب المطبوع او في احدى رسائله كما لا

نجد لذلك سبباً معقولاً في سكوت الياس فخر عن اغفال ذكر اسمه في هذا الكتاب من المطران لو كان حقيقةً تأليفه معاً كان عليه من حب المباهاة والفخر بأعماله واثار قلبه .

بعد حل كل الاعتراضات التي ذكرناها هنا لمناظرنا رحمه الله في هذا الشأن وايضاها يجب علينا الان ان نأتي بالبيانات الواضحة والشهادات الصريحة من اقوال المؤرخين التي لا شك فيها على ان كتاب الدلالة اللامعة هو تأليف المطران افثيموس صيني دون سواه لزيادة تقرير « ماجرى على الألسن وتناقله السلف عن الخلف » بشأنه . ونصرف النظر عن ايضاح ما يختلف به كتاب الاحتجاج عن كتاب الدلالة لخروج ذلك عن موضوع بحثنا التاريخي .

واول هذه البيّنات او الشهادات التي ينبغي لنا ان نذكرها بهذا الشأن وابلغها واقربها اليها شهادة المرحوم الاب لويس شيخو اليسوعي . فانه قبل وقوع هذه المجادلة ذكر مراراً هذا الكتاب ونسبه الى مؤلفه المطران افثيموس . وختم اخيراً مجادلتنا المشار اليها وقفها بقوله ( المشرق ١٦ : ٣٥٦ )

« بعد هذه المجادلة لا يبقى شبهة بان كتاب الدلالة هو للسيد افثيموس صيني والسلام . »

ثانياً ما ورد في مقدمة كتاب مرشد الخاطيء الذي طبع سنة ١٨٦٣ بقلم احد الآباء اليسوعيين الذي يظهر من كلامه انه

كان عارفاً حق المعرفة بتاريخ الرسالة اليسوعية القديمة في سوريا  
واعمال رجالها اذ قال في صفحة ١٩ في معرض كلامه عنهم .

« ومن جملة تلامذة مدرستهم الدمشقية افثيموس الذي صار فيما بعد رئيس  
اساقفة صور وصيدا وألف الكتاب المعروف بالدلالة اللامعة . ولاجله لُقِبَ بقبة  
العلم لانه اظهر فيه فهماً عظيماً في الكتب المقدسة والآباء القديسين .

ثالثاً لا ريب بان كتاب الدلالة اللامعة اغضب كثيراً  
بطاركة الروم غير الكاثوليك واتباعهم . ولذلك لم يذكره هم  
وكتّابهم ومؤرخوهم بخير كما انهم لم يذكروا مؤلفه بخير . ولا يسعنا  
ذكر كل اقوالهم بهذا الشأن ولذلك نكتفي بنقل ما جاء قديماً على  
قلم احدهم في تاريخه نشأة طائفة الروم الكاثوليك الذي طُبع في  
مصر سنة ١٩٠٢ ملحقاً بتاريخ بطاركة انطاكية للخوري مختايل  
بريك نقلاً عن نسخة عندنا منه مخطوطة مطابقة لنسخة المكتبة  
الشرقية للآباء اليسوعيين مع بعض اختلاف عن النسخة المطبوعة .<sup>١</sup>

وفي ايام ناوفيوس توفى ( والصواب ارتسم ) افثيموس . مطران صيدا .  
وهو اول من تبع الاراسيس التي نشأت لذلك العهد . وخبره مشهور عند الجميع .  
وكان لافثيميوس ابن اخت يقال له سيرافيم جعله قساً عنده وهو على معتقد خاله  
متمسكاً بها وقد كتب بذلك كتاباً سماه الدلالة اللامعة .

( ١ ) راجع ما ورد عن هذا الكتاب ومؤلفه المطران في جريدة المنار البيروتية  
من السنة الاولى منها صفحة ٢٨٠ سنة ١٨٩٨ حيث نقل ما ذكره المؤرخون اليونان عن  
هذا الكتاب ومؤلفه .

ومعلوم ان شهادة هذا الكاتب المجاهر بالعداء للمطران افثيميوس والحب لابن نجر تقوم بالف شهادة لانها من خصم .  
 رابعاً ان القس يوحنا عجمي مؤرخ مدقق مشهور وُلد ونشأ في جون بجوار دير المخلص تحت نظر عمه الخوري مخايل العجمي ( الذي صار فيما بعد مطراناً على عكا باسم مكاروريوس ) من تلاميذ المطران افثيميوس ومن رؤساء دير المخلص الاولين وتحت نظر نسيه لأمه الخوري اسطفان عطا الله الذي تولى المناظرة على طبع كتاب الدلالة الالامعة في رومية كما تقدم الكلام عنه . ولا بد ان يكون القس يوحنا اعتمد على افادتهما له فيما كتبه عن كتاب الدلالة الالامعة في تأليفه المعروف بالتختيكون الانطاكي اذ قال :

« ابتداء ( المطران ) يجاهر بالكراسة واشهار الايمان الكاثوليكي المقدس . وألّف فيه كتاباً دعاه الدلالة الالامعة مشحوناً من الشهادات الواضحة البيان وارسل اعرضه على الكرسي الرسولي ٠٠٠ . والتمس طبع الكتاب المذكور لينشره في هذه البلاد الشرقية وارسله الى رومية صحبة احد ثمامسته المدعو اسطفان عطا الله خواجا من دير القمر سنة ١٧٠٧ . وحال وصوله الى رومية قبله الكرسي الرسولي بكل اكرام وياشر طبع الكتاب الذي نجز سنة ١٧١٠ وحضر له منه جملة نسخ نشرها في هذه البلاد وحصل منها خيرات .

خامساً البيئات التي ذكرناها في الفصل السابق نقلاً عن سجلات مجمع انتشار الايمان بنصها العربي والايطلياني فان فيها وحدها البيان الشافي الوافي لهذا الامر بما تضمنت من الايضاح

المفصل عن كيفية تأليف هذا الكتاب بذكر الاصول اليونانية التي طلبها من رومية فكانت عدته وعمدته لتأليفه مما لا يدع ادنى شبهة للشك في ان مؤلفه هو المطران افثيموس دون سواه .  
سادساً اننا وقفنا بعد وقوع هذه المجادلة بيننا على منشور البطريرك القسطنطيني ارميا وقد امضاه معه بطاركة القسطنطينية المعزولون ومطارنة الروم المقيمون فيها سنة ١٧١٨ لحرم المطران افثيموس وارسلوه الى البطريرك الانطاكي كيرلس الحلبي الذي عربته تعريباً سقيماً ساقطاً . ولا يوجد من هذا المنشور سوى نسخة واحدة بخط يد البطريرك المذكور محفوظة في المكتبة الشرقية للاباء اليسوعيين في بيروت برقم ٥٥٠ من مخطوطاتها العربية لان كيرلس لم ينشره ولا بلغه الى المطران افثيموس كما سيأتي بيان ذلك في محله .  
وقد ذكر اصحاب هذا المنشور كتاب المطران بين الاسباب

التي لاجلها اطلقوا عليه الحرم وهذا نص كلامهم :  
وأنشأ كتباً من ذاته . ويحتب شهادات كما يرى وينسبهم (ينسبها)  
الى الكنيسة المقدسة الشرقية الارثوذكسية .

فان قولهم عن المطران افثيموس بانه أنشأ كتباً من ذاته يدل دلالة واضحة لا ريب فيها على ان هؤلاء البطاركة والمطارنة كانوا يعلمون ويشهدون ان المطران افثيموس كان هو ذاته المؤلف لهذه الكتب دون سواه . ولا ريب بان كتاب الدلالة اللامعة هو منها . بل هو المراد منهم بوجه خاص لانه كان اشهرها

بالطبع واوسعها مادة في باب الخلاف معهم . وهو وجده يستحق ان يقال له كتاب دون سائر مؤلفات المطران التي ليست سوى رسائل صغيرة .

سابعاً ففتحتم اخيراً هذا الفصل وقد طال بنا الكلام فيه بذكر فقرة من رسالة للمطران افثيميوس ارسلها الى نيافة رئيس مجمع انتشار الايمان بتاريخ اخر ايار سنة ١٧١٧ بشأن هذا الكتاب قال : « وايضاً نطلب من فضلكم ترسلوا ثلثية مجلد من كتاب الدلالة اللامعة لانه مرغوب ونافع جداً وكل كتاب يغني عن رسول وتفهموا نفعه من شكاوة المطوّب خريستوس البطريرك الاورشليمي بكتوبه الواصل اليكم . ونحن بالخوف دائماً من اعداء الكنيسة . المراد منكم الدعا والمشورة في الذي يرضاه الله لان الفرار حرام علينا والثبات خطر على ضعفنا . »

وكفى بما تقدم بياناً على ان مؤلف كتاب الدلالة اللامعة هو المطران افثيميوس لا سواه .

### ﴿ الفصل السادس والعشرون ﴾

في ابرة الرهبان في سوريا وبنان

حان لنا ان نتكلم عن نشأة الرهبانية المخلصية وتأسيس دير المخلص لها بهمة وسعي المطران افثيميوس صيني . لكن يجب علينا قبل هذا ان ننظر في هذا الفصل نظرة اجمالية الى ما كانت عليه لذلك العهد اديرة الرهبان في سوريا ولبنان قبل قيام هذا الدير حتى يتضح لنا جلياً فضل المطران بنشيدته لهذا الدير العظيم

وشدة الحاجة اليه والى رهبانه في تلك الايام وما بعدها .  
 في سنة ١٦٤٨ جال البطريرك الانطاكي مكاريوس الحلبي جميع  
 ابرشيات المطارنة التابعة للبطريركية الانطاكية بمدنها وقراها  
 واديرتها وقد وصف هذه الرحلة وصفاً مفصلاً ابنه وكتابه  
 الارشيديا كون بولس في كتاب خاص نشرنا بالطبع نخبه منه كما  
 قدمنا ذكرها في تاريخنا هذا غير مرة فكفانابما ذكره عن الاديرة  
 كلفة البحث الشاق بهذا الشأن، فانه ذكر الاديرة التي زارها والده  
 البطريرك مكاريوس وقدس فيها كما ذكر ايضاً الاديرة التي زارها  
 وما استطاع ان يقدر في كنائسها لخرايبها او لكونها غير  
 صالحة لذلك وغير لاثقة بعبادة الله تعالى .

والواقع انه لم يذكر من الاديرة التي زارها والده وقدس فيها  
 من اديرة سوريا سوى دير صيدنايا ودير مار جرجس الحميرة .  
 على انه ذكر ان والده زار قارا . لكنه لم يذكر انه زار دير مار  
 يعقوب بجوارها . وذكّر انه زار معلولا وزار دير مار تقلا ودير  
 مار سر كيس بجوارها . لكن لم يذكر انه قدس فيهما او في  
 احدهما ولم يكن سوى هذه الاديرة في سوريا .

واما في لبنان فقد ذكر الشماس بولس ان والده زار دير مار  
 الياس (شويا) بجوار المحيثة من كسروان وقدس فيه وانه زار  
 دير السيدة (كفتين) وقدس فيه . وزار دير مار يعقوب (دده)  
 وقدس فيه وزار دير سيدة البلمند الشهير وقدس فيه وزار

دير سيدة الراس بقرب بطرام وقدس فيه وزار دير السيدة كفتون  
وقدس فيه . وهذه الاديرة المذكورة معروفة الى اليوم في بلاد  
الكورة من لبنان وان كان بعضها تابعاً لبرشية طرابلس وبيجوارها .  
وقد ذكر ايضاً ان والده زار دير سيدة حماطورة بيجوار كوسبا  
ودير ناطور ودير السيدة النورية ودير مار الياس بيجوار كفر قاهل .  
لكن لم يذكر اصلاً انه قدس فيها او في احدها .

وكذلك ذكر ان والده زار قرية كفر عقاب وقدس في  
كنيستها . لكن لم يذكر اصلاً دير مار سمعان بيجوار <sup>الذي</sup> انه ذكر  
عنه انه زار الشوير . لكن لم يذكر انه زار دير يوحنا الصابغ  
بيجوارها . وذكر انه زار دوماً لكن لم يذكر انه زار دير مار يوحنا  
بيجوارها مع انه في طريقه الى قرية كفر حلدا والكفور بزيارته لهما .  
وما سبب هذا الاهمال فيما نرى الا كون هذه الاديرة لا  
يليق او لا يجوز ان يقام القداس في كنائسها او لا تستحق زيارة  
هذا البطريك الهمام الغيور ولا تستحق ان تذكر بقلم كاتبه  
الشماس بولس .

والذي نعلمه بتحقيق ان هذه الاديرة لم يكن فيها غالباً اكثر  
من راهب مع الرئيس وقد يكون هذا وحده في الدير وقد لا  
يكون فيه احد من الرهبان بعض الاحيان . وسبب ذلك ضيق  
المعيشة وسوء حال هذه الاديرة في تلك الايام الا دير صيدنايا ودير  
البلند . فان الاول كان في سعة بارزاقه وبما ياتي من النذور

والتقادم من كل صوب ولا سيما من اهل دمشق الذين كانوا يعدونه ديرهم ودير البطريكية اذ كان البطاركة يتولون امره ويفرون اليه ويقيمون فيه اذا ضاق بهم الامر في دمشق من جور الحكام او سواهم . وكان يسكن فيه الرهبان والراهبات حيث يقيم كل فريق في قسم منه .

واما دير البامند فقد كان تجدد من عهد غير بعيد سنة ١٦٠٣ وتجددت فيه العيشة الرهبانية بفضل يواكيم مطران طرابلس وبسعي الشيخ سليمان البتروني كاتب يوسف باشا ابن سيفا باجازه الباشا المشار اليه .

ومما تقدم نعلم انه لم يكن في كسروان للرهبان الروم سوى دير واحد في مقاطعة المتن من ابرشية بيروت وان اكثر هذه الاديرة كان في كورة طرابلس من لبنان . ولم يكن في ابرشية صور وصيدا على اتساعها دير ولا آثار دير اصلاً لان الاديرة القديمة التي نشأت فيها قديماً في عهد حكم الروم زالت واضمحت آثارها بنوب الزمان وظلم الحكام واعوانهم حتى بنهاية حروب الصليبيين خلت هذه البلاد من النصارى . ومعلوم ان الاديرة لا تقوم ولا تثبت الا بالرهبان الذين يعيشون فيها حيث يأمنون على ارواحهم ويتمتعون بحريتهم الدينية لاتمام فروضهم الرهبانية وعبادة الله . ولا سبيل لان يثبت دير في مكان عرضة لغارات اصحاب الغزو ( يتبع )

## ترجمة

## رجل البر والاحسان

الطيب الاثر

جرجي جبرائيل بيطار

بقلم الاب مكسيموس شتوي ب م

مضى اكثر من خمسة اشهر على وفاة المرحوم جرجي بيطار « خادم الفقراء اخوة يسوع المسيح » والالسن لا تزال تهذب ذكر مآثره الحميدة وفضائله الجمّة . على انه اذا جاز للشرق ان يعزّ متباهياً بهذا الرجل الفرد رجل البر والاحسان ، واذا كان يحقّ لدمشق وطنه ان تنثر لآلئ المفاخر السنوية التي توجّجها هاهما المحيد ، فللهبانية المخلصية الحق ان تباهي الجميع في هذا الرجل السباق الى اجمل المناقب واطهر المزايا واطيب المكارم . فلقد قدّم لها من اسرته شقيقه المرحوم الخوري يوحنا بيطار وولده الخوري جبرائيل بيطار . وله فضل كبير على كنيسة ديرها الرئاسي . فهو الذي زان ايقونسطاسها بالصليبان الثلاثة والمريمات البديعي الصنع مع ما تحتها من الزخارف المنقطعة النظير في جمالها واتقانها وهو الذي اعطى مكتبتها هذه الهندسة الباردة الشكل . وهو الذي لعظم ما كان مؤثراً الرهبانية باعزاز فريد خالص كان يوقع اكثر الاحيان في رسائله : « جرجي بيطار خادم الفقراء ب م » .

فإقراراً بهذه الأفضال الجمة قد اوعز سيادة ابينا العام الارشمندريت نقولا برخش الفائق الاحترام الى حضرة كاتم السر البطريركي الحوري مكسيموس شتوي ان يجمع كل ما تبعث من البينات القواطع والادلة النواصع على سامي فضيلة جرجي بيطار وتقواه وما لدى افراد أسرته الكريمة ومعارفه من احاديث اكيده ووثائق ثابتة عن حياته وما جرى له من حوادث البر والاحسان مما سطعت به مناقبه الشريفة ومزاياه العالية .

فتذرع حضرة الاب شتوي لهذا الامر بذرائعه الفعالة الضامنة له حسن النجاح في الكتاب الذي نوى تليفه متكلاً على الله الذي يؤتي الحكمة والفهم من يشاء وعلى شفاعته صفيه الطيب الاثر « خادم الفقراء » . وها انه قد تحفنا ويتحف قرأء الرسالة باول ما وصلت اليه ابجائه الدقيقة عن تاريخ دمشق ووطن صاحب الترجمة مما يبشّر بمصنّف جليل القدر يكون منه الخير الجزيل لمطالعيه الافاضل . اجزل الله ثواب واضعه وكافاه على اتعابه بأن يكون من اكبر العاملين على اعلان قداسة « خادم الفقراء اخوة يسوع المسيح » .

وستنشر مجلّتنا في كلّ من اعدادها جزءاً من هذه الترجمة ، وحين تنتهي ننشرها بكاملها في كتاب خاص ان شاء الله .

الرسالة



﴿ مقدمة لصاحب الترجمة ﴾

« باسم الآب والابن والروح القدس إله واحد آمين . إن سيادة المطران  
 « نقولاوس قاضي ابن عمي<sup>أ</sup> قال لي في شهر تشرين الاول سنة ١٩٣٠ : « اني  
 « أطلب منك يا جرجي ان تفتكر في كل حياتك لتعرف كيف كنت عائشاً .  
 « لان الشغل والخدمة ، التي تتعب فيها لاجل الفقراء وغير الفقراء لا اظن احداً  
 « غيرك يعملها . ولا تظن ان الكتابة عن حياتك هي كبرياء ، بل بالعكس  
 « فيها أجر عظيم باعطاء المثل الصالح للناس . فاكتب اذن شيئاً عن حياتك  
 « ودع ضميرك مستريحاً ومنشغلاً فقط بما تفتكر فيه خير الغير . » فطاوحت  
 « سيادة المطران لاني اعتقد ان خير الغير قائم : اولاً بمحبتنا الحقيقية لعموم  
 « الناس والتوسل الى الله يومياً لاجل نجاح خيرهم الروحي والزميني ولاجل ان  
 « يلقى الرب الاله السلام والحب الحقيقي في قلوب الشعوب بعضهم لبعض ويلاشي  
 « الحروب من بين العالم ويوفي ديون المدينين ويفك سجن جميع المحبوسين  
 « ويرحم جميع الفقراء والمرضى »

جرجي بيطار

خادم الفقراء

اخوة يسوع المسيح

( ١ ) صدرت الكتاب بهذه المقدمة اللطيفة التي كتبها جرجي بيطار نفسه . وقد  
 اقيمت نصها الحرفي السائق وهي تشف عن نفسية صاحب الترجمة موجزة في كلماته الاخيرة  
 التي اعرب بها عن أرق الشعور واطيب الاستعداد .  
 ( ٢ ) هو سيادة المطران نقولاوس قاضي متربوليت بصرى وجوران . وشقيق  
 ماري قاضي قرينة صاحب الترجمة .

### ﴿ مقدمة المؤلف ﴾

في الثامن والعشرين من تموز سنة ١٩٣٥ ، نهار الاحد ، الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر ، مات بدمشق شيخ جليل « قد شبع من الايام » . وكان إبان مرضه الأخير متزويماً في غرفته يناجي الله بالصلاة والألم ويريد أن ينطقي سراج حياته بتلك البساطة المسيحية الهادئة ، وتلك الدعة المطمئنة المتخفية وذلك الشعور الصافي المتلألئ بنور الايمان الحلي ، والمسفر عن اعتقاد نفس عالية ، لم تعتبر وجودها في غربة هذه العاجلة إلا سيراً في ميدان الجهاد ، سريع الخطوات ، إلى المشاهدة المطوّبة في وطن الابدئية الخالد . ولم تُسَمَّع حول سيره تلك الجلبة المضطربة الناشئة عن حيرة الاهتمام او الهلع ، بل كان هنالك صبية خاشعون يحدقون بابصار الايمان الى شيخ ينشع بضلمة الموت وتفتت على ثغره ابتسامة الرجا . الناظر الى انوار القيامة . في وسط ذلك الهدوء الرهيب والسكون الخاشع ، طارت نفس ذلك الشيخ الجليل ، التي التي ، رجل الله « خادم الفقراء اخوة يسوع المسيح » جرجي جبرائيل بيطار !

وكان رنة نعيه سادت بصداها اللطيف جلبة المدينة ، أو كأن هاتفاً سريعاً دعا الناس فأسرعوا الى مشهد الفضيلة الرائع ، متجلياً في ذلك الجمان الهادي ، واجتمعوا ، كبيرهم وصغيرهم ، الى حيث ساقهم الهاتف ، بهزة لم يحدتها في نفوسهم سوى الشعور الشامل بنفوذ الفضيلة وسيطرة التقوى .

ولعمري إن من يقف على حياة جرجي بيطار ، يعجب من تلك النفس المصطفاة التي « حضنتها كنيستنا الرومية الكاثوليكية وانشأتها على تقوى الله لبذل الخير ، وإغاثة الفقراء ، وجبر المكسورين ، وتعزية الحزان ، وإطعام الجياع ، وكسو العراة ، وزيارة المسجونين ، وعيادة المرضى ، وتعليم الجهال ، وإرشاد

الضالين<sup>١</sup> . فني دقائق تلك الحياة الطيبة التزيهه امثولة شاملة تُلْتَمَسُ على الجميع درساً واضحاً في التربية المسيحية الراهنة ، والصبا الساذج المستنير بمجقائق الدين ، والشباب النشيط العامل المتسلح بدرع العفاف اللامع ، وتمثّل في ذلك الفتي الواقف امام معترك الحياة يتبصر في آية دعوة يختار لمستقبله ، والزوج المسيحي المعتصم بواجبه ، وابي الاسرة الحقيقي ، والرجل الاجتماعي الذي يبذل مواهبه لافادة غيره ، ويتخذ من محبته للقريب شعار محبته لله .

ولكي يقف القارىء على دقائق هذه الحياة ، قد تصدّيت لوضعها بصورة أمينة ، تبرز ما فيها من طرائف وبدائع . وليس بخفافٍ علي تقصيري واستهدافي بكتاتي لتصغير تلك الحياة التي تعاضمت في عيون الجمهور ، بصدق الشعور والعاطفة ، غير اني اعتصمت بالله الذي يؤتي من الضعف قوّة ، واستندت الى ما بين يديّ من الوثائق التاريخية الاصلية ، وهي رسائل صاحب الترجمة وبعض كتاباته الخاصة ، وشهادات الشيوخ الافاضل معاصريه ، وشهادات بنيه وبني بنيه الذين لازموه في اكثر اطوار حياته ، وهم حجّة في رواياتهم .

فالى اخواننا ابناء دمشق ، المدينة التاريخية العظيمة ، والى ابناء الطائفة الاعزاء ، والى جميع الذين يريدون « ان يجيوا بالتقوى في المسيح يسوع » اقدم هذا الكتاب ليدوم بالمديح ذكر رجل الله ، ونقتني نحن آثار بره وتقواه .

الحوري مكسيموس سُتوري ب . م .

كاتم اسرار غبطة بطريرك الروم الكاثوليك

عين تراز في ٢٦ تشرين الاول سنة ١٩٣٥

( ١ ) تابين المرحوم جرجي بيطار للاب نقولا ابي هنا ب . م . ( طالع الرسالة

المختصة السنة الثانية ايلول سنة ١٩٣٥ )

( ٢ ) ٢ تيموتاوس ٢ : ١٢

## الفصل الاول

### دمشق

وطن جرجي جبرائيل بيطار

قبل الشروع في الكلام عن صاحب الترجمة لا بد لنا ان نقول كلمة اجمالية عن تاريخ وطنه الحافل بالذكريات . فدمشق تلك المدينة العظيمة الشأن هي منبت رجال عظام ومسرح حوادث تاريخية خطيرة . وكل يعلم أن للوطن تأثيراً كبيراً في إنشاء ابنائه وتربية رجاله . لذلك رأينا ان نلقي نظرة على تاريخ دمشق عموماً وعلى الوجهة الدينية الكاثوليكية خصوصاً ليعرف المطالع من استقرأ الحوادث المتقدمة والحوادث المتأخرة ، لاسيما في القرن الغابر ، أن جرجي جبرائيل بيطار هو من عداد الرجال الناشئين من أسر مسيحية ختمها الله بوسم الاضطهاد فتفردت بالتقوى والفضيلة .

إن دمشق ' او الشام ' المسماة ايضاً جلق او الفيحاء ، هي

( ١ ) سميت دمشق باسم بانيتها دمشاق بن كنعان . وقيل هو اسمها

العبراني دمسك ( دائرة المعارف . كلمة دمشق ) .

من اقدم المدن الشرقية والغربية ، واثبتها شهرةً وبقاءً على مر القرون الى ايامنا الحاضرة . فهي ترتقي الى ما هو أبعد من عهد ابرهيم الخليل كمدينة عامرة معروفة .<sup>١</sup> وكانت عاصمة البلاد الارامية ، وقد ذكر الكتاب من ملوكها الاقدمين بنهداد الذي حارب آخاب ملك اسرائيل ، وذكر ايضاً بنوع خاص نعمان المعروف بالسرياني او السوري الذي جاء الى اليساع النبي وطلب اليه ان يشفيه من برصه .<sup>٢</sup>

والظاهر ان مآثمها ومظالمها قد تناهت الى حد ان الله تعالى انزل بها ضرباته الصاعقة ، بدليل ذلك الوقوف الهائل الذي تنبأ به عليها اشعيا النبي<sup>٣</sup> وتحقق بالغزوات التي انهالت عليها تترى .

وقد اشتهرت دمشق منذ القدم بتجاريتها الواسعة وارضها الخصيبة التي يرويها سبعة انهر يتألف منها نهر بردى المشهور الذي سماه اليونان والرومان : كريسورواس أي مجرى الذهب .<sup>٤</sup> فكانت قبلة نواظر الشعوب وأطلق عليها لقب « عين الشرق »

(١) تكوين ١٤ : ١٥ (٢) ٣ ملوك ٢٠ : ١

(٣) ٤ ملوك ٥ : ٩ - ١٣ (٤) نبوة اشعيا ١٧ : ١

(٥) هي : الاعرج ويزيد والديراني وثورا وقنوت وبانياس وعقربا ( دائرة

المعارف . كلمة دمشق ) .

(٦) دائرة المعارف . كلمة دمشق .

و«مفتاحه». ولا غرو فان موقعها الجميل في قلب سوريا، بين بساتين وجنائن، تعد من افضل جنائن الدنيا، يثبت ما يقال عن دمشق إنها «جنة تجري من تحتها الانهار». لذلك كانت محطاً للقوافل القادمة من بليرا إلى مرافى، صيدا وصور.

وقد توالى عليها حروب كثيرة. واول من افتحها الاشوريون سنة ٨٠٠ قبل المسيح، وعقبهم البابليون ثم الفرس سنة ٧٢١ واخيراً وقعت تحت سيطرة الاسكندر الكبير، بعد موقعة ايسوس التي انتصر فيها على الفرس سنة ٣٣١. ولكنّها، على ما مُنيت به من الغارات والغزوات، لم تزل متمتعة ببعض حريتها واستقلالها الى السنة ٦٦ قبل المسيح، التي فيها احتلها الرومان، بقيادة بومبيوس.

وكان هؤلاء الفاتحون قد استولوا على ارض اليهودية، ففتح امام اليهود سبيل المهجرة الى دمشق، وكانوا يتواردون إليها بكثرة لعظم غناها واتساع تجارتها، حتى اجتمع فيها عدد كبير وبنوا فيها المجامع العديدة.

واذ كانت الديانة المسيحية تنتشر في اليهودية والسامرة

(١) في الموضوع نفسه المذكور آنفاً.

(2) Répertoire des connaissances usuelles, Tome D, Paris 1856.

(٣) في الموضوع نفسه.

والجليل والعشر المدن، وكان بين هذه البلاد وبين دمشق علاقات تجارية متصلة، فقد دخلت الديانة المسيحية الى دمشق ايضاً بواسطة حنانيا الرسول، وانتشرت بين اليهود انتشاراً ذُعر منه يهود اورشليم، فارسل رؤسأوهم معتمدهم شاول المشهور، لقمع الديانة المسيحية وخنقها في مهدها. فسار شاول مأخوذاً بحميته العمياء وغيرته الفتأكة. بيد أن الله صعقه بأنواره السماوية على مقربة دمشق، فدخلها ذليلاً كيف البصر، وأُنزل في بيت يهوذا في الزقاق القويم، حيث عمده حنانيا الرسول، بعد ان اعاد إليه بصره. فتقوى بالنعمة الجديدة وأخذ يبشر بالمسيح في مجامع اليهود بدمشق كلها، ومن هناك سار إلى البلاد العربية، ثم عاد الى دمشق، مستأنفاً التبشير بالمسيح. فتأمر عليه هؤلاء، وكنوا له عند مدخل المدينة، ليقبضوا عليه ويقتلوه بعد ما رشوا حاكم الملك الحارث. غير أن المسيحيين اكتشفوا المؤامرة فانقذوا شاول ودلوه في زنبيل من سور المدينة الشرقي. ففي دمشق اذن قد بدأ بالكراسة حتى يصح ان يطلق عليه لقب رسول دمشق، وان تعتبر هذه المدينة اول الاماكن التي تقდست باعراقه الرسولية.

- وبقيت دمشق، في عهد الرومانيين، مدينة عامرة، وكان

(١) هو المعروف بالحارث الغساني. دائرة المعارف. كلمة دمشق.

(٢) اعمال الرسل ٩ (٣) ٢ كورنثس ١١ : ٢٢ - ٣٣

من عاداتهم ان يولوا على البلاد التي افتتحوها حكاماً وطنيين .  
ولكننا نجد دمشق في تلك الايام تحت إمرة الملك الحارث وهو  
الحارث الرابع ملك الانباط الذي غلب هيرودس انتيبا حليف  
الرومانيين (سنة ٣٧) وقد بقيت دمشق تحت سلطته عدة سنوات .  
وفي ايام ديوكالاتسيانس قيصر ، تأسس بدمشق مصنع سلاح  
منه اتخذ السلاح الدمشقي شهرة واسعة . ولم تزل دمشق زاهية  
بعمرانها في التجارة والصناعة ، حتى كانت تعد في ايام يوليانس  
قيصر ، اجمل المدن الشرقية ، وكان لها في صدر ذلك الجاحد  
عطف خاص . الا ان نمو الديانة المسيحية فيها اوغر صدره ، فلما  
اعلن اوامره باضطهاد الديانة المسيحية في كل المملكة الرومانية ،  
قام يهود دمشق ارضاء لحاطره قومة حماس على المسيحيين ،  
فنگلوا بهم ودمروا كنائسهم . بيد ان هذا الاضطهاد القاسي ،  
لم يزد المسيحيين الا قوة وانتشاراً .

ولم يطل ذلك العهد القاسي حتى تسلّم ثاوضوسيسوس الكبير

( ١ ) بخصوص سفر القديس بولس الى بلاد العربية ورجوعه الى دمشق  
وتولي الملك الحارث على دمشق في ذلك العهد طالع :

*Dict. de la Bible : Arétas*

*Brassac, Manuel Biblique IV<sup>14</sup>, 1916*

*Hopfl, Introductio specialis in libros N. T.*

*Editio 1031, p. 242.*

( ٢ ) Répertoire des connaissances usuelles .

زمام المملكة سنة ٣٧٨ واعلن ان الديانة المسيحية هي ديانة المملكة الرومانية، كما كان فعل قبله الملك المعادل الرسل قسطنطين الكبير ٣١٣، ثم اصدر اوامره بهدم المعابد الوثنية في جميع انحاء المملكة. وقد شملت مدينة دمشق، وكان فيها معبد مشهور للاله الاكبر جوبيتر، فتحوّل الى كنيسة ملكية للمسيحيين تكرست على اسم القديس يوحنا المعمدان وهي اليوم الجامع الاموي المعروف.

على ان ضعف الملوك البيزنطيين الذين خلفوا ثاوضوسوسوس الكبير بعد انقسام المملكة الرومانية الى شرقية وغربية سنة ٣٩٥ قد مهد السبيل امام الفرس والعرب، ليشنوا غاراتهم على المملكة البيزنطية عموماً وعلى سوريا بنوع اخص. فاستولى الفرس على دمشق سنة ٦١٤ في عهد الملك هرقل وسبوا قسماً كبيراً من سكانها. وسنة ٦٣٥ افتتحها المسلمون بقيادة ابي عبيدة وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص. واستعمل فيها معاوية بن ابي سفيان وبايعه الناس بالخلافة فصار مؤسس الدولة الاموية. وجعلت دمشق قاعدة الممالك الاسلامية، وعظمت وبلغت اسمى درجات الحضارة. وتمتع المسيحيون براحة تامة في جميع ايام هذه

(١) Dictionnaire d'Archéologie chrétienne وقيل انه كان

هيكلاً قديماً للاراميين على اسم معبودهم رامون.

(٢) دائرة المعارف. كلمة دمشق

الدولة . ولعل أولئك الفاتحين لم يحتلوا دمشق عُنوةً بل الأرجح أنهم دخلوها على أثر مفاوضات سلمية جرت بينهم وبين وجهاء المدينة ، وكان في طليعتهم سرجيوس بن المنصور جد القديس يوحنا الدمشقي وقال بعضهم أنه أبوه .

فهذا الفتح السلمي يشرح لنا اتفاق الفاتحين ووجهاء المدينة على ان يكون القسم الغربي من المدينة للمسلمين والقسم الشرقي وما إليه لليهود والمسيحيين . ويخترط هذا القسم الشارع المعروف الى اليوم بالزقاق القويم ، وحوله أحياء حارة النصارى وحي اليهود .

وكان للمسيحيين في ذلك العهد نحو خمسة عشر كنيسة أشهرها الكنيسة المريمية والكنيسة الكبرى الملكية المعروفة باسم القديس يوحنا المعمدان . بيد ان هذه الكنيسة جعلت بعد الفتح الاسلامي مشتركة بين المسيحيين والعرب ، وبقيت كذلك الى ان تحولت نهائياً الى الجامع الاموي المشهور ، في ايام الخليفة الوليد الاول سنة ٧١٣ . وقد ازدهرت الديانة المسيحية بدمشق في ذلك العهد ، وانبتت رجالاً عظاماً نظير القديس اندراوس الكريتي اسقف جزيرة كريت والقديس يوحنا

( ١ ) سيرة القديس يوحنا الدمشقي الاصلية : نشرة الاب قسطنطين باشاب . م .

( ٢ ) Dictionnaire d'Archéologie chrétienne .

( ٣ ) دائرة المعارف . كلمة دمشق .

الدمشقي الشهير . ولا يبعد ان يكون الفضل في تلك الحرية التي تمتع بها المسيحيون بدمشق للنفوذ العظيم الذي كان لاسرة القديس الدمشقي عند الفاتحين .

وفي سنة ٧٤٩ انقرضت الدولة الاموية في عهد مروان الثاني فاحتل العباسيون دمشق سنة ٧٥٠ ونقلوا العاصمة إلى بغداد . فأخذت دمشق بالانحطاط وصارت قصبة معاملة ، تحت امرة ولاية قد استبدوا في حكمهم ، فاضطهدوا المسيحيين اضطهاداً قاسياً . بيد ان هذا الاضطهاد لم يزد همهم إلا رسوخاً في ديانتهم ، يقويها في نفوسهم ذكر أجدادهم ، وذكر رسولهم القديس بولس ، المنقوش على اسوار مدينتهم وصفحات قلوبهم .

ولم يزل المسلمون يتوسعون في فتوحاتهم ، ولا سيّما على عهد السلجوقيين الذين افضت اليهم زعامة العالم الاسلامي ، في القرن الحادي عشر ، فاجتاحوا آسيا الصغرى وسورياً وفلسطين حيث استولوا على الاماكن المقدسة . فسات احوال المسيحيين ، في الشرق كله ونهبت كنائسهم وبيوتهم .

ودبت الحماسة الدينية في صدر امراء الغرب وملوكه فنظموا الحروب الصليبية (١٠٩٥ - ١٢٧٩) بيد أنها أخفقت دون غايتها ولعلها كانت سبباً لاشتداد الاضطهاد على المسيحيين في الشرق .

( 1 ) Dictionnaire d'Archéologie Chrétienne.

( ٢ ) ان الامر المحدث في النفس الالم والغم والذي زاد في تقهقر

وقد جرب الصليبيون ان يحتلوا دمشق سنة ١١٤٧ ولكنهم لم يفلحوا ، وما عتمت ان وقعت تحت سيطرة صلاح الدين الايوبي المشهور ، وبقيت تحت حكم خلفائه الى سنة ١٢٧٨ مسيحية حين احتلها المماليك سلاطين مصر ، ولبثت خاضعة لهم الى ان انقرضوا بقيام الملوك الجراكسة سنة ١٣٨٢ مسيحية . وسنة ١٤٠٠ مسيحية حمل عليها المغول بقيادة اميرهم تيمور الذي « نكب الدمشقيين وسلب اموالهم ، واحرق بيوتهم ، وكان يسقي الكبراء منهم الرماد ، ويعذبهم بالماء والملح والكلس ، والكي بالنار ، واستخرج

الديانة المسيحية في الشرق عموماً انا هو حادث الانشقاق العظيم الذي فصل الكنيسة الشرقية عن الكنيسة الغربية الرومانية وقد ابتدأ في النصف الثاني من القرن التاسع في الكرسي القسطنطيني ولم يلبث ان امتد وتثبت بسعايات مخائيل كيولاريوس سنة ١٠٥٢ ومرقس الافسسي سنة ١٤٣٩ . بيد انه من المقرر الثابت ان قوماً كبيراً من مسيحي الشرق ثبتوا ، في قلوبهم ومعتقداتهم ، منضمين الى كنيسة المسيح الرومانية الحقيقية ، لاسيما في الكرسي الانطاكي عموماً وفي دمشق خاصة ، فقد جلس على هذا الكرسي عدة بطاركة اعلنوا انضمامهم الى الحبر الروماني وامتازوا بقداسة سيرتهم وغيرتهم الرسولية : منهم نقولاوس الاول (٨٣٢) الذي حرم فوتيوس بطريرك القسطنطينية . وافيثيموس الثاني (٩٣٢) وبطرس الثالث (١٠٥٢) الذي رذل كيولاريوس وافيثيموس الاول الذي اعلن تحاده مع الكنيسة الرومانية (١٢٨٢) ومخائيل الثالث (١٤٣٩) ويواكيم الخامس (١٥٥٤) وافيثيموس الثاني كرمه (١٦٣٤) .

(١) من سنة ١١٣٧ الى ١١٩٣ وهو الذي قضى على مساعي الحروب الصليبية الثالثة . (٢) بعد خراب مدينة انطاكية سنة ١٢٦٨ مسيحية

جنى الاموال منهم استخراج الزيت بالمعاصر، ثم أمر بالنهب العام والسبي والفتك والقتل<sup>١</sup>، وسار عنها سايباً ارباب الصناعة والفن .

وبقيت دمشق بأيدي الجراكسة إلى سنة ١٥١٥ مسيحية، حين نزع من أيديهم في عهد السلطان سليم العثماني سنة ١٥١٦ م فشر فوقها العلم العثماني ومنذ ذلك الوقت اعتبرت دمشق جزءاً من المملكة العثمانية، وجعلت مركزاً رئاسياً للحكم العثماني في القطر السوري. وكان يحكمها وزراء مفوضون من قبل السلطان، وقد استأثر كثيرون منهم بسلطتهم واتخذوها وسيلة لاشباع مطامعهم. وكان نصارى دمشق هدفاً لهذه المطامع كأن اسم الرعية الذي اطلق عليهم جعلهم عبداً أرقاء لا يتازز أموالهم بالجزية القاسية المفروضة عليهم. ولم يكن يباح لهم الدخول في سالك الجندية أو تعاطي التجارة الواسعة، والظهور في اسواق المدينة بمظهر الاشراف والكبراء<sup>٢</sup>.

على يد الملك الظاهر بيبرس آخر خلفاء الدولة الايوبية، الذي انتزعها من ايدي الصليبيين قد هجرها النصارى ولم تعد تصلح مقاماً للبطاركة. فاضطر البطاركة الانطاكيون ان يجعلوا اقامتهم في قبرص قبل تقريرها في دمشق سنة ١٣٦٧ بحكم من مجمع المطارنة الانطاكيين. (طالع سيرة المطران افثيميوس الصيني الفصل التاسع. للاب قسطنطين باشا م.م.)

(١) عن دائرة المعارف كلمة دمشق. (٢) تاريخ دمشق للخوري

مخائيل بريك : شجرة الاب باشا م.م. ١٩٣٠.

## اهم اخبار الرهبانية

### جولة قلم في اهم الحوادث

نأتيكم ايها الاباء المحترمون باهم الحوادث الرهبانية التي جرت في سنتنا هذه الغابرة وقد احببنا ان نوافيكم بها نحن بقلهنا وبيدنا لاطلاعنا عليها دون سوانا .

#### اولاً : زيارتنا الفانوية

ان الفرائض «توجب على الرئيس العام ان يزور رهبانه مرة في السنة لكي يتحقق ساوكمهم وسيرهم بحسب القانون الرهباني» ( الفرائض : نظام للرهبان المعينين للاهتمام الروحي بالنفوس ، ق ٢٢ ) .

كل يستطيع ان يفهم ما في هذا التدبير من الحكمة المطابقة لتلك العاطفة التي يجب ان تكون في قلب كل رئيس ، اي عاطفة الابوة التي يجب ان تسود فيه ، كما تنص الفرائض عنها ايضاً بقولها : «يجب ان تكون سياسة الرئيس العام ابوية للغاية لكي يجده فيه جميع أعضاء الرهبانية حتى الصغار بينهم سنداً ومرشداً اميناً» (ق ١٥٦) . ولانكثير ان الاب او الاخ يحن الى رؤية ابنائه واخوته ليتفقد شؤونهم عن كذب . فهذه هي العاطفة التي دفعتنا الى زيارتكم ، ايها الاخوة المحبوبون ، وقد بادرنا الى القيام بها بنية ان نتممها في الصيف الماضي ، ولكن لم تسمح العناية الالهية بذلك بل شاءت مراحمها ان تتفقدنا بوعكة طالت مدتها ومدة نقوها حتى اوقفنا عنها ولم نزر سوى اخوتنا الذين في ابرشيتي الشام وزحلة . ثم في فصل الشتاء تمكناً من زيارة من هم في ابرشيات صيدا وعكا وصور . اخيراً في اوائل الصيف اتقنا دورتنا بزيارة من هم في ابرشية بانياس مع زيارة بعض الاديرة والوكالات . ونحن على اتم الاستعداد لاقام هذا الواجب في سائر الابشيات ان شاء الرب .

ولا نستطيع ان نكتفكم فرحنا والتعزيت الكبرى التي اولتنا اياها هذه الزيارة، لما تحققناه فيكم من الحب والغيرة والاخلاص لامكم الرهبانية ولما ابديتموه من الاحترام والحفاوة لمن هو رأسها عن غير اهلية منه . وقد زاد فرحنا ما وجدناه فيكم ، ايها الاباء المحترمون ، من الاستعدادات الطيبة لحفظ الفرائض ولا سيما لحفظ ما يختص بنذر الفقر حسب ظروف الحالة التي انتم فيها ولا نجعل ما هنالك من شتى الصعوبات التي تعترض دون القيام بها بذلك الكمال الذي نرغب فيه . الا انها لم توقفكم عن التضحية اكراماً للمخلص وحفظاً للواجب وغيرة على مصالح امكم الرهبانية المفدأة .

حاشا لنا ان نتصور اننا قد وصلنا الى قمة الكمال المطلوب ، ايها الاخوة المحبوبون ، بل علينا ان نتابع السير دائماً الى الامام مخلصين لروساننا ولاخوتنا فان الاخلاص صفة تمتاز بها النفوس الكريمة . فآكرم بها خصلة جديدة ان تمتاز بها نحن ايضاً . وقد رأينا ان نوافيكم ببعض الملاحظات لتوحيد سير الامور وللاصلاح ما قد يكون هناك من الخلل .

اولاً فيما يخص الحسابات العمومية

البيان الشهري الذي يجب على الروسا والوكلاء ترتيبه في اواخر كل شهر وارساله الى دير الخالص في اوائل الشهر التالي للنظر فيه وترتيبه . ويجب ان ينظم بموجب الابواب المذكورة ادناه ويقيد في كل باب واراداته ومصاريفه كما هي . ويقيد حساب كل خادم في باب المستخدم . وكل مستأجر في باب المستأجرين . على كل رئيس او وكيل ان يذكر في دفتر خصوصي او في اول دفتر حساباته :

اولاً اسماء كل املاك الدير او الوكالة الواقعة تحت ولايته .  
ثانياً اسماء كل المحلات المؤجرة ونوعها وموقعها واسم المستأجر ومدة الايجار ، من تاريخ كذا الى تاريخ كذا وكمية الايجار الشهري والسنوي .

ثالثاً اتمام كل المستخدمين ومسدة استخدامهم وكية اجرتهم الشهرية  
والسنوية .

رابعاً بيان كل موجودات الدير في راس كل سنة من حبوب وباقي لوازم  
المونة ومن اثاث ومواش .

يفتح كل رئيس او وكيل ابواباً لحساباته بقدر ما تقتضيه حالته :

- ١ حساب الاملاك . . . ايراد مصروف
- ٢ حساب المطبخ . . . كل لوازم الاكل والشرب .
- ٣ حساب الدير او الوكالة . = غير مصروف الاكل والشرب .
- ٤ حساب المصاريف العمومية = اسفار ، بوسطة ، حسنات ، هدايا .
- ٥ حساب المداخل العمومية = تبرعات ، نذور ، حسنات ،  
خدم روحية في الدير .

٦ حساب المستخدمين . . . كل ما يدفع لهم او يقبض منهم .  
ونفقات هذا الحساب تنقل الى دفتر المستخدمين حيث يوجد وجه  
لكل خادم . فيقيد على اسم كل واحد ما يخصه .

٧ حساب المستأجرين وهو يدخل في حساب الاملاك .  
انما يفتح دفتر لهم مثل دفتر الخدم ويُخصص لكل مستأجر وجه  
يقيد فيه من جهة كل ما هو مطلوب منه ومن جهة اخرى كل ما يدفعه  
او يطلب له . ويذكر امام كل دفعة عن اي شهر او عن اي قسط  
هي مدفوعة .

وفي اخر هذا البيان يعمل خلاصة الحساب هكذا :

الداخل . المصروف

.....  
الرصيد الباقي من الشهر السابق ، وهذا لا  
يمكن ان يكون في باب المصروف  
بسبب كسر .

المصرف	الداخل
الداخل في الشهر الحاضر .	.....
المصرف في الشهر الحاضر .	.....
الباقى في الصندوق في آخر الشهر الحاضر .	
وهذا الباقي يقيد في المصرف	
حتى يساوي الداخل .	.....
	<hr/>
	١٦٨٧٥
	<hr/>
	١٦٨٧٥
	<hr/>

خامساً - لا يجوز ان يتعدى المصرف المدخول كيفما كانت الحال . ومتى نقصت ميزانية ادارة ما ، فلا يجوز المسؤول عنها ان يتدين ولا ان يأخذ من ادارة اخرى ولا ان يصرف مما قد يحفظ عنده من الامانات بدون استئذان الرئاسة العامة صريحاً وخطياً .

سادساً - يجب على اصحاب الادارات ان ينظموا ويحفظوا بكل احتراس كل الاوراق الرسمية المختصة بادارتهم كالسندات والوصلات والحواتل واوراق الطابو في الاملاك وما الى كل ذلك بحسب تاريخها . وقد وجد بعض النقص في هذا الامر . فكم من اوراق مهمة بددتها يد الضياع او يصعب وجودها لنقص الترتيب والحفاظة ؟

#### ثانياً الحسابات الخصوصية

١ - يجب ان تقيد هذه الحسابات في دفتر خصوصي تؤخذ عنه صورتها وترسل كل ستة اشهر الى الرئاسة العامة حسب نص الفرائض في قسمها المختص بالكهنة الرهبان الخادمين خارج الدير الرئاسي ( ق ١٨ ) .

٢ - وحفظاً للترتيب وتسهيلاً للشغل ولاتمام هذا الواجب قد عيناً للنظر في هذه الحسابات شهرياً كانون الثاني وتموز .

٣ - يجب ان يُعني كل منكم ، ايها الاخوة المحبوبون ، بان تكون حساباته

مضبوطة واضحة ، على ورق جيد ، ومرتبطة حسب الابواب المختلفة التي ترونها اعلاه ذاكرين فيها بوضوح المدخول والمصروف .

٤ - لا حاجة الى ان نذكركم انه ممنوع على الراهب الدين والاقتراض ( القرضه ) او اخذ اوراق بنوكة ، وما اشبه دون اذن صريح .

٥ - نطلب ممن له على الغير دين او قرضه ما ان يعلننا بذلك . أمّا من وُجد له سندات ديون ولم يجبر بها ، لا يسمع الله ، فيحرم من انعامات الرهبانية .

٦ - اخيراً لا نكتبكم سرورنا العظيم بان الجمهور كلّه تقريباً لبّي واجب تأدية الحسابات على ما قد يكون من بعض الصعوبة في الابتداء لقلة العادة ولما يقتضيه الامر من بعض المشقة والعناء . ولذا زجوان لا يتأخر الباقون عن اتمام هذا الواجب لينال كل منا « ثواب الوكلاء الامناء . »

### مأنيأ : ذكر اهم المحادث

واليكم الآن ايها الاخوة المحبوبون مجمل ما لدينا من الحوادث التي تهكم معرفتها والاطلاع عليها . ومنه تستدلون على ما تبذله الام الرهبانية من العناية المتواصلة في سبيل التقدم والنمو الادبي والمادي مما .  
اولاً - المدرسة

مازالت المدرسة مُنَبَّسَط آمال الرهبانية وما زال توسيعها قبلة رجائها وكل يعلم ما كلفها ذلك من الجهود العظيمة مدة قرن ونيف ، ولم تثنها الصعوبات عن السير الحثيث لنيل هذا المرمى العالي ولا العقبات التي كانت تعترض دون بلوغ امانيتها هذه وقد جاهد في سبيل ترقيتها الرؤساء العامون سلفاؤنا الغير تسندهم الهياة القانونية الموقرة ويساعدتهم جمهور الاباء الرهبان الافاضل معلقين آمالهم على المخلص الكريم التي حققها لهم .

على ان هذه المدرسة تحتاج ايضاً الى بعض التحسين وقد وفقنا المخلص الى ذلك بفرشنا بيت المنام الكبير وغرف الاباء المعلمين بالبلاط الجميل والأسرة الجديدة .  
توبقيت للمحقات الاربعة التي هي الى جانب بيتي المنام من جهة الشمال ولا بد من

تكميلها لكي تستخدم لما أُعدَّت له . وقد اوةَّنا عن ذلك ما نحن فيه من العسر في الحالة الحاضرة لاسيما وان هذه التكميلات تقتضي نفقات غير زهيدة .  
ومما ينقص المدرسة محل خاص بالمرضى مع ما اليه من صيدلية وكنيسة صغيرة وما شاكل ذلك . ثم ان مكتبتها امست صغيرة جداً تضيق بالمؤلفات التي فيها والتي تدخلها دوماً . وسنسى في توسيعها وفصلها الى مكتبتين او فرعين شأن المكاتب المنظمة المرتبة .

ثانياً - دير المخلص

لم يُجدد فيه شيء . هذه السنة الاخيرة ما عدا ترميم البناء الذي التهمه الحريق منذ سنة ونيف برقد اجترأنا بترميم ما لا غنى عنه ، لان الاصلاح التام يطلب مصروفاً لا نستطيع القيام به الآن نظراً للظروف ولما عندنا من الاصلاحات الضرورية في سائر اداراتنا الواسعة .

دير المخلص - ان الرهبانية قد بنت وما زالت تتابع بناياتها واصلاحاتها الى جانب الدير وفي خارجه . ولكن لم يذهب عن البال ان نصلح ونكمل الدير الرئاسي الذي هو فخرا ، لانه مهد جمعيتنا المبارك والى جانبه نقضي ايام حداتنا وشبابنا كما نرجو ان نخلي اليه مدة شيخوختنا ونلفظ بين اخوتنا في يدي المخلص آخر انفاستنا منضمين فيه الى آباءنا القديسين . وديرنا هذا قد بناه آباؤنا بيدهم واتعابهم واعراقهم وقدسوه بدمهم احياناً . لقد شيده « عاملين بايديهم » وحولوا جواره الصخرية الحجرية الى ارزاق وجنائز ، وقدسوه بدمائهم المسفوكه فيه ايام الثورات والاضطهاد . فعند ما نتأمل في التراث الذي حأفنه لنا اباؤنا الافاضل يأخذنا الدهش من تلك المهمم العالية التي قرنت « الصلاة بالعمل » ، حسب وصية ابينا القديس باسيليوس . فقد كانوا رجال صلاة ورجال اعمال نعيجز عنها الآن . وهي تتخذ ذكركم في قلوب البنين .

ثم انهم من وقت الى آخر كانوا يزيدون في توسيع بنساء الدير إما جانحاً او قاعة مع بعض الغرف . ونحن ، ايها الالباء المحبوبون ، صرنا نشعر بضرورة

توسيعه على هندسة واحدة حديثة لا تحيد عن خطة الفقر التي رسمها لنا  
 آباؤنا البررة حسب ما تقتضيه منا حالتنا الرهبانية . وهذا التوسيع امسى  
 من الضرورة اللازمة وهو من جملة الاصلاحات المهمة التي فاتحنا بها آباؤنا الكرام  
 حين جمعناهم على اثر تعييننا في شهري آب وتموز سنة ١٩٣٤ . وكلهم قد استحسنوا  
 هذه الفكرة وكم رغبوا ورغبنا في تسميتها فهذا بيتنا الاول والاخير واليه  
 مرجعنا فيلزمنا الاعتناء به ليكون لائقاً بالسكن اذا ما التجأنا اليه . فالى اتمام  
 هذه الرغبة العامة نسعى ، هذه الرغبة التي ما زال يظهرها كل من ابنا الرهبانية  
 الحاضرين والغائبين ويحن الى تحقيقها ، فهي في طبيعة مشاريعنا وقد وضعناها  
 نصب اعيننا طالبين من المخلص ان يؤازرنا على اتمامها .

واحياناً تحدثنا النفس بانه لو كان كل واحد من ابنا المخلص يسعى في بناء  
 او توسيع غرفة فقط مها ضاقت به الحال ، لقام الاصلاح المنشود بوقت  
 قصير تحققت تلك الامنية المقدسة التي ترضي قلب الفادي وتسرع قلوب  
 ابنائه لان اتمامها يسمح لهم ان يترددوا كثيراً الى بيوتهم حيث يجدون مع راحة  
 النفس راحة الجسد . إن محلاتنا ضيقة جداً بنا ، كما يعلم كل من يعرف الدير .  
 فمن لنا يدافع يدفعنا الى اتمام ذلك المشروع الجليل ؟ من لنا بغيره آباؤنا مع  
 اقتصادهم وفقيرهم ؟ ولاحسبنا مخطئين في كل هذه التمنيات والرغائب ايها الاخوة  
 المحبوبون . فان هذا المشروع حيوي من كل اوجهه فمتى تسنى لنا ان نجتمع  
 بعضنا ببعض من حين الى آخر تتمتع نفوسنا بشي من الراحة والطمأنينة في  
 هذه الوحدة المحبوبة ، حيث تناجي الله وتستعد للحرب الروحية ولعمل الخير في  
 خاوتها . وما زاد عمل الخير وخلص النفوس قوة وخصباً مثل الخاوة والوحدة .

المطبعة - وفي الدير الرئاسي مطبعتنا الصغيرة التي تقوم بنشر الرسالة  
 وبما ينشره آباؤنا من بعض المؤلفات كما تعلمون . وقد اضطررنا الى ابقائها على  
 حالتها القديمة مع رغبتنا الشديدة في تحسينها وتوسيع دائرتها في محل اكثر  
 موافقة لها . ولا احد منا يستطيع ان ينكر ما تأتيه المطابع من

الحير للدين والآداب ومن التشجيع والحث على الشغل العقلي والادبي لاعضاء الجمعية، وهاتان العايتان الساميتان تجعلاننا نحافظ عليها وعلى سيرها ولو لم تقم باكلاف نفقاتها .

عين المقيصة - ان حضرة الاب الارشمنديت استفانس يواكيم المهندس الزراعي الحبير الذي يدير اشغال الرهبانية واصلاحتها بغيره وتوضيحية نادرتين . ، كان قد شرع في حفر هذه العين بعد ان درس حالتها درساً دقيقاً . وقد بدت نتيجة درسه وشغله غب ابتدائه بالعمل . فواصل سهره وجده الى ان تمكن بعون المخلص من حصر كل الينابيع المجاورة فانجس الماء غزيراً حتى زاد على ١٣٠ متراً مكعباً في ليام الربيع ، اما في فصل الصيف فقد خف بالطبع حتى بلغ التسعين متراً . وقد اشترينا لها انقساطل الكافية لجرها الى خربة بسري لتسقي البستان والاراضي التي في جواره وقد وصلت المياه الى البركة الكبيرة او الحزان الواسع الذي بجانب البستان في اوائل الصيف الماضي اي في ٢٣ تموز . وانتعشت الاشجار بعد ان كادت تجف لانقطاع المياه عنها مدة احدى عشرة سنة . اما نفقات هذا المشروع فكانت قليلة جداً بالنسبة الى نتيجته الكبيرة . وقد طلبنا الى حضرة الاب المذكور مهندسنا الزراعي مذكرة كتابية في المشاريع والاصلاحات التي قد أتت في السنتين الاخيرتين بالايخص والتي بقي اتمامها واصلاحها ، ففعل وقدم الينا المذكرة المطلوبة بعد ان درس اراضي الرهبنة كلها وخبرها ليعرف تركيبها ويستطيع الحكم في صلاحيتها لقبول اصناف الاشجار والفواكه والبذور المختلفة وفي النية ان ننشر هذه المذكرة في احد اعداد الرسالة الآتية .

ثالثاً الاديار والوكالات والمدارس

بناية حيفا - قد انتهت هذه البناية الكبيرة في شهر نيسان من هذه السنة بعد ما كلفت الرهبنة مبالغ باهظة وقد آجرنا كل مساكنها . وقد انتهزت الرهبنة فرصة تحسن الاحوال في فلسطين من رفع قيمة الاملاك والايجار

وغير ذلك فاقدت على هذا المشروع الكبير ولم يشجعها عليه سوى الرغبة في  
اليجاد وسيلة لسد عجز مداخيلها وايراداتها التي كانت انخفضت الى حد انها  
اصبحت لا تعادل نصف ما كانت عليه اثماني سنين مضت . فهي اذن  
كغيرها من الجمعيات يهملها ان لا تتأخر مادياتها لتلا يؤول الامر بها الى تأخر  
المعنويات ايضاً .

بناية بيروت - وما كادت الرهبنة تتم بناية حيفا آملة ان ترتاح من  
الاصلاحات الكبيرة لتوجه عنايتها الى الدير الرثاسي ، حتى فاجأتها بلدية  
بيروت بإخطار توجب فيه اصلاح جانب من بناية الوكالة ظهرت عليه بعض  
الشقوق البسيطة . وعبثاً حاولت الرهبانية ان تقنع ادارة البلدية ورئيسها سليم  
بك تقلاً بعدم وجود الخطر ، بناءً على تصريح زعيم المهندسين الفرنسي . فلم تقنع  
الادارة المذكورة بل واصلت الإخطار تلو الإخطار مدة سنة ونيف ونحن نحاول  
التملص الى ان اخذت البلدية تدابيرها الاخيرة وارسلت من تلقاء ذاتها فعلة  
يبتدون بالهدم . فاضطربنا حينئذ إما الى اصلاح يكلف كثيراً دون ما جدوى  
كبيرة ، وإما الى الهدم ، ففضلنا هذا الاخير على اصلاح . وقت لا يني بالمرام  
وهذا ما اضطررنا الى الاستدانة . وبعد ان أعدت الخرائط تحت نظارة حضرة  
الاب الفاضل الارشندريت استفانس يواكيم شرعنا بالبناء الذي يرتفع الآن  
بسرعة ولا تضي ثلاثة اشهر حتى ينتهي ان شاء الله .

استلام المدرسة البطريركية - سائر المدارس - كلكم قد عرفتم بهذا  
الخبر السار قبل ان ياتيكم عدد « الرسالة » ولا تجهلون ما نرى فيه من الخير  
للطائفة والوطن . انه لواجب علينا ان نتصل بطانفتنا المحبوبة اشد اتصالاً  
بتهديب الناشئة الجديدة وان تتحدثي الجمعيات الراقية التي تغار على نشر المبادئ .  
القيمة بكل الطرق ولا سيما في المدارس وما اليها من اعمال الرسالة . ولا حاجة  
الى ان نحثكم على تسهيل الامور لاتمام ونجاح نوع الرسالة هذا ، حقق المخلص  
الآمال لاجل تمجيده وخلص النفوس ! وهنا نذكر بفخر رجال الرهبنة الذين

يديرون بعض المدارس الاسقفية تحت رعاية السادة الاساقفة في صيدا وجديدة مرجعيون وحيفا . لقد كنا نسمع عن رؤساء هذه المدارس وكهنتنا المخلصين القائمين بها اجمل اقوال الثناء الدالة على تقدير الاهالي لاتعابهم . وزاد سرورنا في زيارتنا القانونية حين رأينا وتأكد لنا بذاتنا ازدهار تلك المعاهد ومضاهاتها الاحسن المدارس واقواها غنى وحماية . ? ونثني كل الثناء على مديرها ومعاونيه من ابناء الرهبانية كما اننا نشفي على اخوتنا الذين يديرون مدارس القرى وهم بالحقيقة رسل الى قلوب الاحداث من زعاياهم يهذبون هذه القلوب الغضة ويحفظونها نقية آمنة من السقوط في هوة الرذائل والفساد ويصونون فيها ودعة الايمان سالمة في هذه الايام الشريرة ، فنحن نستحلفهم بجمعهم للمخلص ان يزدادوا غيرة وتضحية وتقانياً في خدمة الاحداث والشبان بمثلهم وكلامهم وعلمهم .

نقل الوكالة في بيروت - توفيراً للمصروف وتسهيلاً للعيشة المشتركة نقلنا وكالتنا الى المدرسة البطريركية مع حفظ محل للشغل فقط ليتمكن حضرة الاب الوكيل من المعاملة مع المستأجرين وقضاء سائر اشغال الرهبانية .

عين الجوزة - من جملة ما اجريناه هذه السنة اصلاح الجانب الجنوبي من دير عين الجوزة وماليه من الغرف لان اساس ذلك القسم بدأ يزيج من مكانه ولولم يتدارك في حينه لتهدم الدير كله . وقد ارسلنا حضرة الارشمندريت استفانس يواكيم فراها ودرس مسألة اصلاحها على آمن طريقة .

وكالة رومة - كانت الحكومة الايطالية الفاشستية قررت في اواخر السنة الماضية (١٩٣٤) نزع ملكية وكالتنا في رومة . فاخبرنا حالاً بذلك حضرة الاب الوكيل ميخائيل هبر . ولما كان الامر اهمية كبرى طلب هو بالخام الى المجمع المقدس للكنيسة الشرقية ان يسمح لنا بارسال مساعد في هذا الامر الخطير . فاوزعنا المجمع المقدس بتدبير شخص يقوم بهذه المهمة . فبعد مشاورة هيئتنا القانونية الموقرة واخذ مشورة معاون العام ، قررنا ارسال حضرة اخينا الاكسرخس اكيمنطس برودييل ، نائب ابرشية بانياص العام ، لما نعهد فيه من

الجدارة في قضاء الامور والغيرة على مصالح الرهبنة . فسافر في اواسط كانون الثاني سنة ١٩٣٥ وأخذ حالاً بدرس كل ما هو ضروري لانها . مهنته . وما كان يتغلب على عقبة او يحل عقدة حتى تتصدى له اخرى . وقد زاد موقفه حرجاً حالة ايطاليا الحاضرة واضطر الى الدخول في جملة دعاوي فرنجها بعون المخلص . وقد ضارت الوكالة ملكاً خاصاً بالحكومة الا انه لم يتمكن حتى الآن من شراء غيرها ليبقى للرهبنة مركزها في المدينة الابدية . ولانستطيع ان نسهب لكم الحديث الان ايها الاخوة عن كل ما اتاه من الشغل . فمتى انهي مهنته وعاد الينا نوافيكم بالاخبار النهائية .

الذين اعفوا من الرهبنة - رأى بعض اخواننا نفوسهم غير قادرين على حمل الفرائض الجديدة ، ولو انه فعلاً ليس فيها شي . جديد يختلف عن واجبات النذور الاحتفالية او يناقضها ، وعرضوا اسبابهم على الكرسي الرسولي وطلبوا ان يعفوا من الانتماء الى الرهبنة ليلتحقوا بالاكليروس العلماني . فتنازل الكرسي الرسولي الى قبول طلبهم وارسل الى كل منهم براءة خصوصية . فرأينا من الواجب ان نعلن ذلك لسائر اخوتنا . وهذه اسماؤهم :

- الاب مكاريوس ناصيف نال براءة بذلك بتاريخ ٦ تموز سنة ١٩٣٤
- الاب حنانيا معراوي نال براءته في ٢٨ كانون الثاني سنة ١٩٣٥
- الاب جورج عبيجي نالها في الشهر الماضي عن يد المعاون العام .

الارشمندريت

تقولا برهمنس

الاب عام ب . م .

عيد القديس يوحنا الذهبي الفم شفيع المدرسة البطريركية

اقامت الكلية البطريركية في السابع عشر من شهر تشرين الثاني حفلة عائلية تحت رعاية سيادة الرئيس العام الفائق الاحترام الارشمندريت نقولا برخش وذلك بمناسبة عيد شفيعها القديس العظيم يوحنا الذهبي الفم . فبعد القداس الالهى الذي اقامه حضرة الاب الفاضل الخوري غريغوريوس الحايك ب م رئيس المدرسة الساعة الثامنة ونصف من ذاك النهار ، التأم جمهور التلامذة في بهو المدرسة الكبير وعندما استقر بهم المقام أطل سيادة الرئيس العام يحف به رئيس المدرسة مع الآباء اساتذتها فدوت عندئذ القاعة بتصفيق حاد اظهاراً لما كانت عليه القلوب من الفرح . فلم يضر بضع دقائق على ذلك المشهد البديع حتى وقف حضرة الاب الرئيس وفاه بخطاب جميل بين فيه ما للقديس العظيم الذهبي الفم من المنزلة العظمى في الكنيسة وقد رحب بسيادة الاب العام اجمل ترحيب ثم قام جوق المرثمين فانشد نشيد المدرسة من نظم شاعر الاقطار العربية خليل بك مطران الذي انجته فكان لما مفخرة على ممر الايام . وبعد ذلك اخذ عريف الحفلة حضرة الاستاذ حبيب الشماس يقدم الخطباء للجمهور ويشفع قوله بنكتة لطيفة مما كان له وقع حسن في النفوس فوقف اذ ذاك حضرة الشيخ والاستاذ الكبير ابراهيم المنذر مدرس اللغة العربية في المدرسة والتي قصيدة عامرة الابيات تحللها نثر جميل وقد كان محور كلامه قديسنا العظيم الذهبي الفم ، فصفي له الحضور تصفيقاً حاداً . وبعده وقف حضرة الاستاذ جميل فاخوري فالتى قصيدة جميلة ترمز الى ما احاق بذاك القديس من الاضطهادات في عهد الملكة افدوكسيا . وقد حلق الشاعر بمخيلته فوصف تلك الحوادث القديمة حتى كدنا نلسمها لمس اليد ثم قام نجله الاديب سلام الفاخوري فالتى قصيدة مدح بها المدرسة وعمدتها . وبعد ذلك اخذ التلاميذ يلقون امام الحضور محاورات افرنسية تحللها ترازم حماسية نالت استحساناً عظيماً وقد دامت تلك الحفلة ساعتين تقريباً كانت

## بدل الاشتراك

لا بدل معين الا ما يسخو به تلامدتنا القدما. واصدقاؤنا الاما جد

## فهرست

الجزء الاول كانون الثاني سنة ١٩٣٦

صفحة

	رسالة الاب العام
٢٥	سيرة المطران افثيمبيوس صيني
٤١	ترجمة المرحوم جرجي بيطار
٥٦	اخبار رهبانية



على غاية ما يرام من الرونق وحسن الذوق وفي الحثام قام سيادة الاب العام والتي خطاباً جميلاً كان له احسن وقع فشكر حضرة الاب الرئيس والاساتذة الكرام عنايتهم. التامة والسهر المتواصل في تربية الناشئة الجديدة وهنأهم بعيد شفيع المدرسة وأثنى الثناء الطيب على نجابة التلامذة الذين القوا تلك المحاورات وارضى الجمع وكلهم السنة تدعو لهذا المعهد بالترقي والنجاح بإدارة الرهبانية المخلصية .

### ضيوف كرام

في ٣٠ ت ١ زار ديونا الرئاسي حضرة الدكتور انطون الباشا وقد وصف  
الدير ورهبانه بهذين البيتين :

دير المخلص ركن الدين والادب بيت التقي منشأ الاحبار والتجيب  
لا زلت كوكب لبنان ودرته ترعى النفوس وتهديها مدى الحقب

وزارنا ايضاً في ١٧ ك ١ حضرة الدكتور عبد المسيح محفوظ شاعر جنوب لبنان المشهور وقد وصف الدير ورهبانه مفتتحاً كل شعر باحد احرف كلمتي « دير المخلص »

د	ديرو على ذرّواتِ الهضْبِ موقعه	ما زال يعبتُ فيه الفضل والكرم
ي	يوج فيه نسيمُ الفجرِ في دعة	وعرفه بنسيمِ الظهرِ يلتطم
ر	رجاء كل ازدهارٍ في طوائفنا	ومعقلٍ فيه للاخلاق مُعْتَصِم
ا	اعلام نبيل وفضلٍ في تواضعهم	من كل فذٍّ بأي الحمد يَنَم
ل	لو كان للعتة العذراء في نظري	رسمٌ لكانت على عينيه ترسم
م	مكارم الخلق ترهب في مناقبهم	ونفسهم بالخصال الغرّ تردحم
خ	خوف الاله عريقٌ في ضمائرهم	حيث المحامد والآداب والشمم
ل	لاذوا الى الحق من دنيا مموهة	وتفرهم في الجهاد المرّ يتسم
ص	صانوا النفوس وأحيوا كل مكرمة	فالعلم والفضل والاخلاق حيث هم